

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ



كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة
قسم العلوم الإنسانيّة

محاضرات في مقياس:
المواقف الدوليّة من الاحتلال الفرنسي للجزائر

إعداد الدكتور: عز الدين بن سيفي

السنة الجامعيّة : 2020 / 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَيْكَ يَا كَلِمَةَ الْعِلْمِ
وَكَأَنَّ فَضِيلَ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صِدْقَةَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

السداسي: الأول
اسم الوحدة: أساسية
اسم المادة: المواقف الدولية من الاحتلال الفرنسي للجزائر
الرصيد: 04
المعامل: 02

محتوى المادة*:

- موقف دول الجوار : تونس والمغرب
- المواقف العربية والإسلامية
- موقف بريطانيا من عملية الغزو
- المواقف الأجنبية الأخرى

***ملاحظة :** اعتمدنا في إنجاز هذه المطبوعة، على ما تضمنته وثيقة مواءمة (Canva) ماستر تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية.
جامعة عباس لغرور خنشلة.
السنة الجامعية 2017 / 2018 الصفحة: 22

مقدمة :

خلال أكثر من ثلاثمائة عام (1518 – 1830)، ظلت الجزائر قوة بحرية عظيمة، وكان أسطولها يصل ويجول في الحوض الغربي للمتوسط مرهوباً من أعدائه، محترماً من حلفائه، كما شكل وقتئذٍ هذا الأسطول رأس حربة في سلاح البحرية العثمانية آنذاك، ولما كانت الجزائر تقع في أقصى هذه الدولة - العثمانية- في الطرف الغربي للعالم الإسلامي، والمواجهة للعالم الأوروبي المسيحي، فقد تحملت لوحدها مسؤولية تمثيل العالم الإسلامي، وتمكنت الجزائر بفضل سمعة هذا الأسطول، أن ترتبط بعلاقات مع أغلب دول وممالك أوروبا؛ فكانت الدول الصديقة تقدم الهدايا، وتبادلها الجزائر الاحترام والعطايا، كما كانت الدول الصغيرة تدفع الجزية، مقابل أمن تجارتها في البحار. واستمرت هذه العلاقات متكافئة طيلة الفترة التي كان فيها هذا الأسطول قوياً.

ولكن مع مطلع القرن التاسع عشر اختل ميزان القوى بين العالمين الإسلامي، والمسيحي، فتأخر الأول وتقدم الثاني، ولما كانت الجزائر جزءاً من العالم الأول، فقد أخذت نصيبها من الضعف، ونتيجة لذلك تراجعت قوتها وتعاضمت قوة الدول المسيحية، التي حاولت مجتمعة ومتفرقة أن تنال منها.

وكانت فرنسا في هذا العهد، أكثر الدول الأوروبية رغبة في احتلال الجزائر، رغم ما تمتعت به طول زمنٍ من احترام وتفضيل، فبعد علاقات طيبة، فامتيازات، وديون، تأزمت العلاقات بين فرنسا والجزائر، وبعد حصار بحري دام ثلاث سنوات، أرسلت فرنسا حملةً عسكرية انتهت بسقوط عاصمة الجزائر في 5 جويلية 1830.

لقد كان لسقوط هذه القلعة، ثم الاحتلال الفرنسي لباقي أقاليمها، نكبةً عظيمةً، وحدثاً جليلاً، كان له بالغ الأثر في تاريخ المغرب الكبير، بل وفي تاريخ العالم الإسلامي قاطبةً، فليس من المبالغة أن عددنا هنا ما قامت به هذه القلعة طيلة قرونٍ من الدفاع عن حوز المسلمين في البحار والفقار، فبدءاً بنجدة المسلمين في الأندلس، ثم تحرير طرابلس الغرب (ليبيا) ، من فرسان القديس يوحنا سنة 1555، بفضل جهود الأمير الجزائري القلج علي، إلى دوره رفقة سنان باشا، في تخليص تونس من الإسبان سنة 1574، كذا الحضور الفعال للجزائريين في معركة وادي المخازن، مع المغرب سنة 1578، كما لا ننسى الموقف المشرف للداي مصطفى الجزائري من الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798.

إنّ تاريخ الجزائر حافل بالمحطّات المشرفة، التي تخلّد بصدق الأعمال البطوليّة للجزائريّين في الدِّفاع عن العالم الإسلاميّ، ومنه تستوقفنا مجموعة من الأسئلة وقد احتاجت الجزائر بعد سقوطها من يأخذ بيدها لتنهض.

- كيف كانت موقف دول الجوار تونس والمغرب من هذه الأحداث ؟
- ما مواقف الدول العربية والإسلامية ؟
- إلى أيّ مدى ساهمت الدولة العثمانية في استعادة ولايتها وتحريرها من الاحتلال؟
- كيف كان موقف بريطانيا من النزاع الفرنسي الجزائري، وما تلاه من أحداث الحملة والغزو؟
- ما مواقف الدول الأوروبية الأخرى؟

المحور الأول

موقف دول الجوار (تونس والمغرب) من الاحتلال الفرنسي للجزائر

- موقف تونس من الاحتلال والمقاومة الوطنية حتى 1847.
- موقف المغرب من أحداث الغزو، والمقاومة الوطنية إلى 1847.

أولاً: موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر

المحاضرة 1: الموقف الرّسمي والشّعبي التّونسي من الاحتلال الفرنسي للجزائر

تمهيد :

كانت تونس الجارة الشّرقية زمن الأحداث – الحصار والاحتلال الفرنسي للجزائر–، إيالة عثمانية تحت حكم الباي حسين، ثامن بايات الأسرة الحسينية، الذي ورث الحكم بعد وفاة والده محمود باشا في 28 مارس 1824، وباعتبارها جارةً وإيالةً عثمانيةً عربية إسلامية، وبحكم الروابط التاريخية، والاجتماعية، والثقافية القديمة، وعلاوة على قربها الجغرافي، وامتداد حدودها مع الجزائر، فقد تطلع الجزائريون في محنتهم مع الحصار والاحتلال، إلى هذا البلد . - فما موقف تونس حكومة وشعباً من الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟

1- العلاقات الجزائرية التونسية قبيل الاحتلال 1800 - 1830 :

لا يمكن دراسة موضوع موقف تونس من الاحتلال وما تلاه من أحداث دون الوقوف على طبيعة العلاقات بين القوى المؤثرة في المسألة : تونس، الجزائر، وفرنسا طبعاً التي سيكون لعلاقتها مع تونس بالغ الأثر في تحديد بعض ملامح الموقف الرّسمي .

مرت العلاقات الجزائرية التونسية بمراحل وأطوار مختلفة في العهد الحديث، فمنذ تحرير تونس من الإسبان وضمها إلى الخلافة العثمانية 1574، ظل الجزائريون أصحاب الفضل في ذلك بعد مشاركة الجيش الجزائري بقيادة القلج علي⁽¹⁾، يعتبرون إيالة تونس تابعة لهم، وعلى هذا الأساس بقيت تونس تابعة للجزائر، حيث كانت هذه الأخيرة تتدخل مباشرة في الشأن الداخلي التونسي، وابتداءً من سنة 1591 انفصلت تونس عن الجزائر، وقد كان لهذا الانفصال أثر كبير على ملامح العلاقات بين الدولتين⁽²⁾، حيث ظهر النزاع واستمر الصراع بين الإيالتين، وتميزت العلاقات السياسية بينهما بعدم الاستقرار، وقد بلغ التوتر ذروته خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، والعقدين الأولين من القرن التاسع عشر. ومن ملامح هذا التوتر بين البلدين في هذه الفترة، المعارك والحروب الكثيرة بين الجارتين.

1- محمد سي يوسف، أمير الأمراء قلج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009، ص ص 197 – 200 .

2- فيلالي السّايح، العلاقات السياسية الجزائرية التونسية 1800 – 1830، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، 1982 – 1983، ص 28 .

وبعد ما تقلد حمودة باشا الحكم في تونس 1782، دشّن علاقاته مع الجزائر بإلغاء الاتفاقيات بين البلدين ولاسيما منها التجارية، وخاصة بعد أنّ أمّن على نفسه من الاعتداءات الأوروبية بعقد اتفاقيات مختلفة مع الدول الأوروبية⁽¹⁾. ووطّد علاقاته مع المغرب الأقصى . حيث ظل بايات تونس يدفعون فروض الطاعة والولاء لدايات الجزائر إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر، وحينها رفض حمودة باشا تقديم الإتوات الأمر الذي جعل باي قسنطينة يجهز جيشًا بإيعاز من الداوي، ليجبر باي تونس على دفع ما عليه من مستحقات للجزائر، وكانت رد فعل حمودة باشا أن جيش جيشًا للدفاع عن بلده .

ورغم هذه الاستعدادات استمر الوضع هادئًا بين البلدين لفترة، لكن سرعان ما تعكر الجو بينهما من جديد، بعد أن أعلن باي قسنطينة ضمه لمنطقة الجريد⁽²⁾، وفي سنة 1807 أعلن باي تونس الحرب على الجزائر، ودخل بجيش كبير قسنطينة مستثمرًا في ظروف الجزائر المتردية بسبب ثورة ابن الأحرش، ورغم الحصار المحكم الذي ضربه الجيش التونسي على قسنطينة، إلا أن المدينة بقيت بعيدة المنال عن الجيش التونسي لقوة التحصينات .

وفي شهر جويلية من نفس السنة وقعت معركة عنيفة بين الدولتين على الحدود في منطقة الكاف؛ انهزم على إثرها الجيش الجزائري، وفي سنة 1811، وقعت بين الإيالتين، معارك بحرية قوية قرب جزيرة جربة، انهزم فيها الجيش التونسي الذي تكبد خسائر كبيرة في الأرواح .

بعد تلك الوقائع البرية والبحرية العظيمة، ظلت العلاقات مقطوعة بين البلدين وحالة الحرب مستمرة بينهما، وفي 24 جويلية 1812 وقع الطرفان معاهدة صلح تعهد فيها حمودة باشا باي تونس دفع حمولة سفينة من الزيت سنويًا للجزائر⁽³⁾، ولكن سرعان ما تجددت الحرب بين الدولتين، حيث تميزت العلاقات بالتوتر من جديد، وأمام هذا الوضع تدخل السلطان العثماني ووجه رسوياً لعقد وإلزام الطرفين بالصلح⁽⁴⁾، وقد استبشر الناس فرحًا

1-رشاد الإمام ، سياسة حمودة باشا في تونس 1782 - 1814 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، الجامعة الأمريكية، بيروت، ص 482 .

2-فيلاي السايح ، مرجع سابق ، ص 65 .

3-راشد الإمام، مرجع سابق، ص 434 .

4-ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 134 .

بنهاية الحرب وفي ذلك يقول الشريف الزّهار « ... وعندئذ وقع الصلح، وفرح الجميع واستبشروا بإطفاء هذه الفتنة ... »(1)

ورغم هذا الصلح الظاهر لإنهاء الصراع، إلا أن نهاية الحروب لم تُطْفئ الأحماد المترسبة في أذهان الحكام، ولم تُزلْ عوائل الكراهية التي ظلَّ يحملها حكام تونس لدايات الجزائر، ولعل ما يظهر ذلك ما ذكره ابن أبي الضياف في إتحاف أهل الزّمان عن حاكم الجزائر الدّاي حسين(2)، الذي وصفه بأبشع صفات التّخاذل، والجبن، والفساد وغيرها من النعوت.

أمّا علاقات تونس بفرنسا فكانت بأحسن حال في هذه الفترة (1800 – 1830)، على الأقل مقارنة مع علاقاتها بالجزائر، فبعد حملة نابليون على مصر وجه السلطان العثماني أوامر للإيالات المغاربية الثلاث لقطع العلاقات مع فرنسا، فالتزمت طرابلس الغرب، والجزائر بذلك، أما باي تونس فلم يرضخ للأوامر إلا بعد الضغط عليه من داي الجزائر(3)، وفي سنة 1800 وقعت تونس اتفاقية تنهي حالة تعليق العمل الدبلوماسي بسبب غزو فرنسا لمصر، وإرجاع العلاقات إلى سابق عهدها(4).

وظلت علاقات تونس بعد هذه المعاهدة على أحسن وجه، كما ازداد نفوذ القناصل الفرنسيين، ولاسيما في مجال التجارة حيث احتكروا تصدير المرجان، وأصبحوا يحظون بأولوية عند بايات تونس .

2/ الموقف الرّسمي :

تبعًا لما وقفنا عنده من خلاصة عقود من العلاقات السياسيّة المتوترة بين الجزائر وتونس، والتي كان فيها التجاذب والتنافر عنوان يختزل ملامح الصّراع بين دولتين شقيقتين تنتميان إلى الخلافة العثمانية، دولتان تتقاسمان مقومات مشتركة كثيرة، من لغة وتاريخ،

1 - أحمد الشّريف الزّهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تح أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 147 .

2- ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 167 .

3- السايح فيلالي، مرجع سابق، ص 65 .

4- راشد الإمام، مرجع سابق، ص 441 .

دين، وعادات، تقاليد، ودماء ... وغيرها من أوامر الأخوة، والتي تفرض على أحدهما أن تقدم يد المساعدة للأخرى في حالة العدوان أو النكبات، ولكن في الحقيقة الموقف الرسمي لتونس الجارة والشقيقة كان غير مشرف، موقف غامض ومثير للجدل، موقف فيه دلالات التخاذل، وملامح الخيانة، والعار، موقف فيه روائح النفاق، والمصلحة.

كانت تونس الجارة الشرقية أيام تازم العلاقات بين الجزائر وفرنسا. تحت حكم الباي حسن الذي كان يراقب الوضع بكثير من الاهتمام، ونظراً لحقده الدفين للداي حسين وحكومته، فقد كانت أمانيه تتجه نحو نجاح فرنسا في مساعيها، وتعيينه حاكماً على تونس والجزائر، وعلى هذا الأساس كان موقفه غير مشرف من محنة الجزائريين مع الاحتلال، ومن مظاهر هذا التخاذل والتآمر :

● الترخيص للجواسيس الفرنسيين من بث سموم الدعاية ضد الجزائر من تونس:

سمح الباي التونسي للحكومة الفرنسية، باستعمال أراضيها لأغراض الجوسسة، وجمع المعلومات، والمعطيات اللازمة أثناء فترة الحصار، حيث أصبحت تونس سنة 1829 قاعدة إستخباراتية يستخدمها الفرنسيون لتقصي أوضاع الجزائر الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، حيث أرسلت فرنسا الكثير من المخبرين، والجواسيس، وخاصة من المستشرقين ممن كانوا يجيدون الحديث باللغة العربية ومنهم نذكر: دوبي نوسك Dobby Nosck، وجيراردان Gerardin، وشارل زكار Charles Zakkar، وغيرهم من الجواسيس، حيث كان دورهم علاوة على جمع المعطيات، تحريض الأهالي الجزائريين عن طريق الرسائل⁽¹⁾.

ففي نهاية شهر أبريل سنة 1830 قدم إلى تونس اثنان من العملاء الفرنسيين في مهمة خاصة، تمثلت في تجميع معلومات عن الجيش الجزائري وأوضاع السكان كما كلف الجاسوسان بتوثيق علاقاتهما مع حاشية الباي وكبار ضباط جيشه، ولقد تمكن هذان العميلان فيما بعد بتجنيد بعض الشباب من الأوروبيين، ممن يتكلمون ويتقنون كتابة اللغة العربية، حيث تم تجنيدهم ثم تعيينهم ك مترجمين للحملة الفرنسية⁽²⁾.

1-أحميدة عميراي، علاقات بابلك الشرق الجزائري ببيات تونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 441.

2-ألفونسو روسو، الحوليات التونسية من الفتح العربي إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات جامعة قاريونس، بن غازي، (دت. دط)، ص 357 - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 7، 8.

● عرقة مساعي الطاهر باشا مبعوث السلطان العثماني للتوسط لحل الخلاف بين الجزائر وفرنسا، والذي كان مقرراً أن ينزل بميناء تونس يوم 08 ماي، ليتجه برّاً إلى الجزائر(1)، ليقنع الداوي حسين بضرورة الصلح مع فرنسا، إلا أنّ الباي حسين التونسي منعه من النزول حسب رواية ابن أبي الضياف، عندما علم أنه ينوي التوجه إلى الجزائر عبر البر التونسي، ولهذا السبب منعه الباي من مغادرة فرقاطته، بحجة إجراءات الحجر الصحي (الكرنتينة)، ثم جمع الباي حسين حاشيته وأعضاء حكومته، واستشارتهم في أمر الطاهر باشا، فأجابوه بعدم قبول ذلك، خوفاً من القلاقل التي قد تثار بسبب عبور هذا التركي بحامية عسكرية الحدود(2)،

● الترخيص لقائد الحملة الفرنسية بطبع، وتوزيع منشورات تحريضية ضد الحكومة الجزائرية(3)، ضمن ما يعرف بالحرب النفسية التي مارستها فرنسا على الجزائريين من الأراضي التونسية، والتي تؤكد تورط الحكومة التونسية مرة أخرى في قضية احتلال الجزائر.

ففي يوم 30 أفريل 1830، نزل أحد الضباط الفرنسيين بتونس قادماً من طولون مكلفاً بمهمة ترجمة وطبع منشور يوجه إلى سكان الإيالات الثلاث (طرابلس، تونس، الجزائر)، وفي هذا الصدد، قام قنصل فرنسا بتونس، بجمع عدد من المترجمين الأكفاء المتحكمين في فنون الترجمة(4). وقد أشار صاحب المرآة حمدان خوجة أنه شاهد بنفسه أثناء رحلته إلى قسنطينة تلك المنشورات عند سكان تلك الجهة، والتي كان مضمونها يهدف إلى استمالة الأهالي وتحريضهم ضد الأتراك(5).

● توفير المؤونة اللازمة للجيش الفرنسي : حيث يذكر في هذا الشأن صاحب الحوليات التونسية البارون ألفونسو روسو القنصل الفرنسي في تونس، أنّ قائد الحملة الفرنسية على الجزائر الماريشال دي بورمون بعث الضابط م. جولي M. Joly إلى تونس في

1- فيلالي السايح ، موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1837، مجلة حولية المؤرخ، العدد الأول، 2002، ص 249 .

2- نفسه، ص 358 .

3- أحمد مسعودي ، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792 – 1830)، دار الخليل العلمية، الجزائر، ط خ ، 2013 ، ص ص 162 ، 163 .

4- أحمد مسعودي، مرجع سابق، ص 163 .

5- حمدان خوجة ، مصدر سابق ، ص 9 .

ماي 1830 أي بعد نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج، من أجل عقد صفقة شراء عدد من الثيران مع الحكومة التونسية لتأمين حاجيات الجيش الفرنسي من الغذاء⁽¹⁾.

● **رفض الباي التونسي تقديم المساعدة للداي حسين** : تشير المصادر، أنّ الداي الجزائري حسين باشا بعث إلى نظيره التونسي رسالة استغاثة يطلب فيها الدعم لمجابهة الفرنسيين⁽²⁾، إلا أن باي تونس لم يجبه⁽³⁾، و عوض الوقوف إلى جانب حاكم الجزائر، فقد وقف في صف أعداء الدين، بل أظهر استعداداه لفتح أراضي بلاده أمام الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر برًا من الناحية الشرقية⁽⁴⁾.

● **تقديم التهاني للفرنسيين بمناسبة نجاح الحملة** : أعرب الباي للفتنصل الفرنسي في البداية عن تأييده للفرنسيين ضد الجزائر قائلا : « أي أتمنى أن يكون النصر للأمة الفرنسية... ولو جاءني من الدولة العثمانية مئة فرمان تدعوني إلى معاكسة فرنسا حليفتي، فإني لا أطيع لها أمرًا، ولا أسمح لأحد بتلبية ندائها لحمل السلاح ضدها .. وليس أحد أشد شوقًا مني إلى معاداة عدوها الظالم داي الجزائر... »⁽⁵⁾.

وحتى يثبت ولاءه للفرنسيين، قام الباي التونسي بإيفاد بعثة رفيعة المستوى يترأسها أحد كبار الموظفين من الحكومة التونسية لتقديم التهاني إلى قائد الحملة الفرنسية المارشال دي بورمون، بمناسبة نجاح مهمته في احتلال مدينة الجزائر⁽⁶⁾، كما قامت الحكومة التونسية بجلب رعاياها من الجزائر خوفًا على أرواحهم، وفي هذا الشأن، وجه الباي التونسي حسين باشا مركبًا حربيًا تحت قيادة القبطان حسونة المورالي، والأمير آلي سليم للقيام بهذه المهمة⁽⁷⁾.

ولم يتوقف أمر الحكومة التونسية عند هذا الحد، بل تعدى ذلك بكثير، حيث أقدمت على توقيع اتفاقية سياسية يتم بموجبها وضع إقليم وهران وقسنطينة، تحت الحماية التونسية، مقابل دفع مبلغ من المال لفرنسا، وهذا ما يثبت أيضا نية الباي حسين التونسي في التوسع على حساب الأراضي الجزائرية، وفي العنصر الموالي سنتطرق إلى تفاصيل هذه الاتفاقية .

1-Alphonse Rousseau : *Annales Tunisiennes*, Alger, 1865, p 390 .

2- Léon GALIBERT : *Histoire de l'Algérie ancienne et moderne-* , Edité par Furne et Cie . Paris ,1843, p 279.

3- محفوظ قداش، *جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830*، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2008، ص 15 .

4- أرزقي شيبوتام، *مواقف الدول من الاحتلال الفرنسي للجزائر*، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6، 1992، ص 125 .

5- أحميدة عميراي، مرجع سابق ، ص 68 .

6-Alphonse Rousseau : Op. cit. p 390 .

7- ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 168 .

3/ الموقف الشعبي :

شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر بداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الكبير، ورغم خطورة المرحلة، إلا أنها فتحت كتاباً ظل زمنًا من الدهر مقفلاً عنوانه التضامن المغربي، حيث دونت فيه الشعوب المغاربية، محطات وفصول من التآزر والتلاحم بينها في الشدائد والمحن، لتستر عار التخاذل والخيانة الذي رسمته المواقف الرسمية .

لقد استنكر الشعب التونسي بمختلف أطيافه، ما وقع فيه إخوانهم الجزائريين من محنة الغزو، ونكبة الاحتلال، وتابعوا أحداث الحصار والاحتلال، بكثير من الاهتمام والترقب، حيث يذكر القنصل ألفرنسو روسو أن السكان كانوا منشغلين بالحرب بين المسلمين والمسيحيين⁽¹⁾.

ويضيف القنصل روسو أن خبر سقوط مدينة الجزائر أحدث قلقاً عند قبائل الحدود مع الجزائر، كما يشير ابن أبي الضياف رغم صمته عن ذكر موقف الشعب التونسي من مسألة احتلال فرنسا للجزائر، أن الأهالي كانوا في حالة من الاستعداد للحرب قائلاً « ... ووقع في عربان تونس شيء من مقدمات الهرج »، هذا وتخوفت الحكومة الفرنسية والتونسية، حسب زعم ابن أبي الضياف من أن تنتقل شرارة الحرب إلى تونس⁽²⁾.

أما عن موقف الشعب التونسي من تأييد باي تونس للفرنسيين فتشير التقارير، والمصادر، أن الشعب التونسي استنكر ذلك بشدة، وسجلت أيضا الطبقة المثقفة وبعض الموظفين الكبار، معارضتها للموقف المتخاذل الذي تبناه حسين باشا باي تونس من تأييد الحكومة للفرنسيين⁽³⁾.

ويبدو أن الطبقة المثقفة والعلماء كانوا في موقف لا يسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم، ولا سيما، إن كانوا معارضين لسياسة الباي، أما الطبقة المستنيرة الموالية ذات النفوذ، فيمكننا استقراء موقفها من موقف كاتب بلاط باي تونس ابن أبي الضياف، الذي عاصر الأحداث، فنجدته ورغم حجم الكارثة التي حلت بالجزائر، ودخول الكافر إلى دولة مسلمة إلا أنه تنكر وأخذته العزة بذلك حينما قال في جوابه للباشا طاهر في اسطنبول، بعد أن سأله هذا الأخير عن شعوره وقد ساهم في تعطيل مهمته التي كانت قد تكون فرصة في منع حدوث الاحتلال

1-Alphonse.R : Op. cit. p 390 .

2-ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 176 .

3-Alphonse. R : Op. cit. p 390 .

الفرنسي للجزائر : حيث قال ، «... ما يكون جوابكم لله عن تعطيالي الذي عطلتم به مصلحة جمهور من المسلمين ؟ فأجبتة بما لم يقنعه»⁽¹⁾.

هذا وقد وقف الشعب التونسي موقفاً مشرفاً مع أفواج المهاجرين الجزائريين الفارين من وطنهم، حيث فتحوا ديارهم للاجئين من قادة المقاومة، حيث لا يسعنا إلا أن نقول أنه ورغم صمت المصادر إلا أننا لا شك في الموقف المشرف المشرق للشعب التونسي، الذي طمس بموقفه عار التخاذل والخيانة الذي مثلها الموقف الرسمي .

المحاضرة 2: التدخل التونسي في الجزائر (الحماية التونسية على وهران) 1831 :

تمهيد:

بعد سقوط مدينة الجزائر في جويلية 1830، ظن الفرنسيون خطأً، أن مهمة الجزائر قد انتهت، وأن احتلال باقي الأقاليم هو مسألة وقت فقط، لكن خاب ظنهم بعد محاولة التوسع في متيجة والبلدية، والمدية، وغيرها من المناطق القريبة للعاصمة، باندلاع مقاومة مسلحة شعبية عنيفة، ومما زاد المسألة عندهم تعقيداً، رفض أحمد باي شروط الصلح وإعلانه المقاومة، علاوة على شساعة الجزائر، وتباعد الأقاليم، وأمام هذه الوضعية اهتدى الجنرال كلوزيل إلى فكرة وضع إقليم وهران وقسنطينة، تحت تصرف الحكومة التونسية، ولاسيما بعد أن أظهر حاكمها الباي حسين رغبته أمام قنصل فرنسا بتونس السيد فرديناند دي ليسيبس Ferdinand de Lesseps في ضم إقليم قسنطينة إلى دولته.

1/ المفاوضات بين الحكومتين :

على هذا الأساس، وبعد هذه المباحثات الأولية بين قنصل فرنسا بتونس، والباي، اجتمع كلوزيل ممثلاً للحكومة الفرنسية في شهر نوفمبر 1830، ببعثة يترأسها الوزير أبو النخبة مصطفى صاحب الطابع، ومعه الكاتب أبو الربيع سليمان المحجوب⁽²⁾، حيث أفضت

1-ابن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ص 167 .

2-ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 176 .

المحادثات إلى دراسة مشروع بين الحكومتين - الفرنسية والتونسية - محتواه ؛ تولى الحكومة التونسية إدارة إقليم وهران وقسنطينة، تحت إشراف فرنسا مقابل مبلغ مالي. وحتى يظهر الباي حسين التونسي لشعبه والجزائريين، أن الهدف من التدخل التونسي في الجزائر، هو من أجل حقن دماء المسلمين!، راسل علماء وأعيان، الجزائر قائلاً على لسان ابن أبي الضياف كاتب الرسالة : « ... إن الجزائر لما حلَّ بها ما حلَّ وكان أمر الله قدرا مقدورا، أصبحتم فوضى، وعرضة لكل ذي حدٍّ أمضى وأن الجيش الفرنسي لا قبل لكم به، ولا طاقة، فالواجب أن تنضموا إلينا وتتركوا القتال، لأنه إلقاء باليد إلى التهلكة في هذه الحال، والمؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً...»⁽¹⁾.

وعلى ضوء هذه المحادثات تم التوقيع على اتفاقية 18 ديسمبر 1830 م²، والتي نصت على بيع بايلك قسنطينة إلى الحكومة التونسية بمليون فرنك فرنسي سنوي، أما إقليم وهران، فتم الاتفاق على مبلغ 1.2 مليون، ابتداءً من 06 فيفري 1831⁽³⁾.

2/ التواجد التونسي بوهران 1831:

تطبيقاً لهذه الاتفاقية أرسلت الحكومة التونسية، الأمير خير الدين آغا، معززاً بالكاتب محمد حسن بوكاف، وأبو محمد حسونة المورالي، يوم الأربعاء 19 جانفي 1831 إلى وهران، وكانت حامية الآغا خير الدين المكونة من؛ ثلاثمئة جندي من عسكر الزواوة والمخازنية، بقيادة القبطان محمد شولاق .

وفي يوم 01 فيفري من هذه السنة، وصل الآغا خير الدين التونسي إلى وهران، رفقة حاميته العسكرية، وفور نزوله استقر في أحد القصور بعد أن رفض الفرنسيون تسليمه قصر الباي مقر الحكم، وفي اليوم الموالي باشر الأمير التونسي، في ضم ما بقي من جنود الأتراك في وهران، مقابل راتب تضمنه الحكومة التونسية، أما قبائل المخزن فأظهروا في البداية طاعتهم للأمير التونسي حسبما ذكره المزارى « ... ودخل من بقي من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى عند الجنرال دمرموا، وتكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسي خير الدين، ولكنهم يبقون ساكنين بملاطة، فقبل منهم الجنرال ذلك وصاروا تحت حكم

1- ابن أبي الضياف، ص 175 .

2 - للاطلاع على النص الفرنسي للاتفاقية، ينظر الملحق : 01، ص 88.

3-Alphonse. Op. cit. p 390 .

التونسي»⁽¹⁾، وحسب الرسالة التي وجهها الآغا خير الدين من وهران إلى الباي حسين فإن عدد الجنود الأتراك الذين جندهم لصالحه ناهز 465 جندياً⁽²⁾.

رغم المشاكل التي واجهت الأمير التونسي في البداية، إلا أن الأمور بدأت في التحسن بعد انضمام الجنود العثمانيين، وقبائل المخزن، كما أبدت حامية معسكر، ومستغانم، وكراغلة تلمسان رغبتها في الانضواء تحت قيادة الأمير التونسي، بيد أن هذا الأخير سرعان ما بدأت مشاكله تظهر، ففي الوقت الذي كان يحتاج إلى أموال لتسيير رواتب الجنود، احتجت قبائل المخزن ورفضت دفع الضرائب، وهذا ما دفع الآغا خير الدين الأمير التونسي تسيير حملة في شهر أفريل باتجاه قبائل الدواوير والبرجية، حيث استولت المحلة على أربعة آلاف رأس من الماشية⁽³⁾.

وأمام هذا الوضع تحالفت هذه القبائل مع ممثل السلطان المغربي ابن العامري الذي خلف المولى علي على تلمسان، وهذا ما تشير إليه الرسالة التي بعثها الآغا خير الدين إلى الوزير شاكير صاحب الطابع التونسي، بأن القبائل رفضت طاعته، وأن مصطفى بن إسماعيل شيخ قبائل الزمالة والحاج مرسالي كبير حضر تلمسان طلب المساعدة من السلطان المغربي حسب ما أخبره به حاكم وهران الفرنسي⁽⁴⁾.

أما الأمير التونسي الذي أصبح محاصراً من القبائل الجزائرية داخل مدينة وهران، ازدادت أموره تأزماً بعد أن احتج عليه الجنود بسبب تأخره في دفع رواتبهم، فراسل الحكومة التونسية في ذلك، هذه الأخيرة التي لم تجد حلاً لمشاكله سوى فسخ عقدها في شأن اتفاقية ديسمبر مع الفرنسيين⁽⁵⁾، ولاسيما وأن الحكومة الفرنسية لم توافق على نص الاتفاقية التي أقرها كلوزيل، وهو السبب الذي جعل الحكومة في باريس تعين الجنرال بيرتيزن

1-بن عودة المزارعي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ، تح: يحي بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1990، ص91.

2- خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2016، ص ص 15 20.

3-Walsin Esterhazy : *Notica Historique sur le maghzem d'Oran*, Oran, 1849, p p 17 – 18 .

4-رسالة من خير الدين آغا إلى الوزير التونسي شاكير صاحب الطابع، 24 ذي الحجة 1246 الوثيقة 9. الأرشيف الوطني التونسي .

5 - لم يظهر الباي التونسي هذه المشاكل في رسالته إلى بيرتيزن، بل كانت حجتة في فسخ العقد الاختلاف بين النصين الفرنسي والعربي ينظر الملحق : 02، ص 90.

Baron Berthezene مكانه، وتفسخ الاتفاقية مع تونس، وعلى إثر ذلك رجع الآغا خير الدين إلى تونس أكتوبر 1831 صفر اليدين مثقلاً بالدين (1).

3/ أسباب فشل الآغا خير الدين في إدارة إقليم وهران :

يمكن استخلاص أسباب فشل الأمير التونسي في إدارة إقليم وهران، من خلال استقراء مضامين الرسائل الكثيرة التي كان يبعثها الآغا خير الدين إلى الحكومة في تونس، ومنها على سبيل المثال رسالته إلى الوزير شاكير صاحب الطابع المؤرخ في 10 ذي القعدة 1246 هـ الموافق لـ 21 ماي 1831²:

وفي هذه الرسالة مثلاً يذكر مجموعة من المشاكل التي واجهته وهي مرتبة كالاتي :

- ❖ عدم وجود عدد كافٍ من الجنود لفرض الأمن على المنطقة .
- ❖ شساعة مساحة إقليم وهران فهو لوحده يمثل مساحة تونس .
- ❖ كثرة القبائل وحالة الفوضى التي يعيشها هذا الجزء من البلاد .
- ❖ تمرد الجنود الأتراك الجزائريين سبب تأخر الرواتب،
- ❖ عدم وجود مصادر للدخل المالي .

المحاضرة 3: موقف الحكومة التونسية من المقاومة الجزائرية حتى 1847:

1- ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 178 .
2 - خليفة حماش، مصدر سابق، ص ص 17 18.

تمهيد :

منذ أن وطأت أقدام المحتل الغاشم هذه الأرض الطيبة، قوبل بمقاومة عنيفة مسلحة عمت مختلف ربوع الوطن، وتنامت مع انتشار القوات الغازية، فكانت مقاومة أهل متيجة، ثم مقاومة الحاج أحمد باي، ومقاومة الأمير عبد القادر مثلاً لرفض الشعب الجزائري للاحتلال، ولكن بعد أيام من المعارك والكفاح تطلّع زعماء المقاومة إلى ربط صلاتٍ مع دول الجوار المغرب وتونس، لتدعيم المقاومة بالسلاح، واتخاذ ما وراء الحدود كمناطق إستراتيجية لاستعداد أكثر، ولاسيما وأن المقاومة الجزائرية كانت على تخوم البلاد سواءً ناحية تونس بقيادة الحاج أحمد باي أو المغرب تحت لواء الأمير عبد القادر.

- فما هو موقف الحكومة التونسية من المقاومة الجزائرية (1830-1847) ؟

1/ موقف بايات تونس من مقاومة الحاج أحمد باي :

لم يتوقف حقد بايات تونس، كرهاً لرموز الحكم التركي في الجزائر، عند سقوط مدينة الجزائر، وشراء ولاء فرنسا، بدخول مدينة وهران بثوب المنقذ فحسب، بل تعداه ليشمل الحقد على المقاومة الجزائرية، حيث تشير المصادر إلى الموقف غير المشرف الذي اتخذه الباي حسين التونسي من مقاومة الحاج أحمد باي، ومن مظاهر هذا التخاذل نذكر :

- تحريض الباي التونسي لسكان المناطق الشرقية من الجزائريين ضد الحاج أحمد قائد المقاومة⁽¹⁾، عن طريق مراسلات أعيان وعلماء الناحية الشرقية، ودعوتهم إلى الانضمام إلى الدولة التونسية، ووصف مقاومة العدو بإلقاء النفس للتهلكة، وغيرها من عبارات إحباط العزائم⁽²⁾، وتحريض سكان بايلك قسنطينة على الثورة⁽³⁾ ضد الحاج أحمد.

• الاستيلاء على المساعدات التي وجهها السلطان العثماني للمقاومة الجزائرية:

بعد الانتصار الكبير الذي حققه الحاج أحمد باي على الفرنسيين في معركة قسنطينة، راسل السلطان العثماني محمود الثاني يبشره بالنصر، ويطلب منه المساعدة اللازمة، ومن جهته قام السلطان بإرسال رسالة أعرب فيها عن فرحته، ووعدته بتقديم الدعم اللازم « ... لقد علمنا من رسالتكم التي نقلها إلينا سي الطاهر باشا طرابلس، بكل ما حدث في بلادكم وإننا نهنئكم على الشجاعة التي أبديتها في مثل هذه الظروف، ونحمد الله على النصر الذي حققه

1- أحمد باي، مذكرات الحاج أحمد باي، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 21 .

2- ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 175 .

3- أحمد باي، مصدر سابق، ص 22 .

لكم ... ويخبركم بأننا لن نبخل عليكم بمعرفتنا، وسنرسل إليكم عددًا كافيًا من الجنود والمدافع...»⁽¹⁾، وعلى إثر ذلك بعث السلطان محمود الثاني أربعة سفن حربية مشحونة بـ 12 مدفعاً و 160 طنجياً من المتخصصين في المدفعية، وما يتبع ذلك من آلات الحرب. إلا أن باي تونس، والذي كان مهدداً من طرف الأسطول الفرنسي فقد أنزل المدافع واحتفظ بهم عنده، أما الجنود فلم يسمح لهم بمغادرة السفن، ومن جهته تلقى أحمد باي رسالة من باي تونس يعتذر فيها عن عدم إرسال المدافع⁽²⁾، مبرراً أنه لا يريد المشاكل مع الفرنسيين، ولا يريد أن يجلب لشعبه حرباً⁽³⁾، وهو ما نفهم منه بكل وضوح عدم وقوف الحكومة التونسية إلى جانب مقاومة أحمد باي حتى لو تعلق أمر بمساعدات الدولة العثمانية.

2/ موقف بايات تونس من مقاومة الأمير عبد القادر :

عقب الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين، وتوقيعه معاهدة دي ميشال، أخذ يبحث عن مد علاقات مع دول الجوار ليؤمن الدعم المادي والمعنوي لثورته، وعلى هذا الأساس راسل باي تونس أحمد باشا، ووجه إليه هدايا من بينها عشر أحصنة، ومما جاء في رسالته: « ... فإن قد بعثنا إليكم من يقوم مقامنا في التهنة، وعقد المحبة بيننا، وحسن الجوار معكم »⁽⁴⁾ ، كما راسل خلفاء الأمير أيضاً الحكومة التونسية في كثير من المناسبات، لتدعيم جبهة الكفاح، وتوحيد الكلمة، ومنها رسالة الحسن بن عزوز آغا المسيلة : « ... ومن جملة ما ذكرناه، للسيد أحمد باشا على أن ... تكونوا أنتم والسلطان السيد عبد القادر على رأي واحد، ليقر الدين وتجتمع كلمة المسلمين »⁽⁵⁾

إن كل هذه المراسلات تعكس نية الأمير في ربط علاقات طيبة مع بايات تونس، إلا أن موقف هؤلاء كان عكس تطلعات المقاومة الجزائرية، فقد عارضوا مقاومة الأمير، حيث يمكننا تقصي موقف بايات تونس من خلال ثلاثة رسائل نشرها المؤرخ يحي بو عزيز، ثم المؤرخ خليفة حماش في كتابه كشف الوثائق الجزائرية في أرشيف الحكومة التونسية، ويتعلق الأمر بمراسلة – الباي أحمد التونسي، ووكيله بجبل طارق زكي كرطوزا هذا الأخير

1- نفس المصدر، ص 61 .

2- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982، ص 142.

3- السايح فيلاي، موقف بايات تونس...، مرجع سابق، ص 258 .

4- يحي بو عزيز، موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، ع 23، 1975، ص 26 .

5- نفسه، ص 27 .

الذي كان قد قدم مساعدات لوكلاء الأمير في جبل طارق، فَوَبَّخَهُ الباي على هذا التّصرف، وممّا جاء في الرسالة: «... بلغنا أنّ عندك خلطة مع عبد القادر بإعانتته في بعض مُهمّاته، فتغيرنا، من سماع ذلك، بأنّ دولتنا مع دولة فرنسا في غاية المحبة والصفاء، لا نعين القائم عليها بوجه ...»⁽¹⁾ ويبدو جلياً من خلال هذه الرسالة موقف باي تونس الراض لتقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر وذلك للمحافظة على العلاقات الطيبة مع الفرنسيين، وهو ما يؤكد موقفهم السّابق من تأييد الاحتلال الفرنسي للجزائر .

ثانيا :موقف المغرب الأقصى

المحاضرة 4: الموقف الرّسمي والشّعبي المغربي من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

تمهيد:

في الوقت الذي يتفق فيه أغلب المؤرخين الذين كتبوا في موضوع مواقف العالم الإسلامي من مسألة تخاذل بايات تونس، وكذا تفريط السلطان العثماني في إيالته⁽²⁾، فإنهم يختلفون في مسألة موقف السلطان المغربي اختلافاً واضحاً⁽³⁾، ففريقٌ وأغلبهم من مؤرخي البلاط العلوي، يرون أنّ السلطان عبد الرحمن بن هشام، قدم ما وجب عليه وأكثر، وفي المقابل يرى فريقٌ آخر، أنّ المغرب لم يلعب الدور الذي كان منتظراً أن يلعبه في ذلك الوقت⁽⁴⁾.

ولعل هذا الجدل مرتبط بتأثر كل طرف بمادته الخبرية، ومضامين مصادره التّاريخية، علاوة على المؤثرات السّياسية والتّوجّهات الإيديولوجية، التي حتمت على خصوم متناولي

1-خليفة حمّاش، مصدر سابق، ص 65 .

2 - محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول 1873-1894، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص25.

3 - عز الدين بن سفي، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة عصور جديدة، العدد 24 25، 2016، ص 181 .

4 - عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017، ص 68.

موضوع موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الوطنية في الغرب الجزائري، اعتماد عيوب المنهج السردي الكلاسيكي لتبرير أو نفي المواقف وردود الأفعال. ومن منطلق قناعتنا أن لكل طرف عيوب، فإننا نسعى من خلال هذا العنصر من البحث أن نتحرى جانب الموضوعية والأمانة، للوقوف وتقصي موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1/ العلاقات الجزائرية المغربية قبيل الاحتلال 1800 - 1830:

إن المتأمل في تاريخنا المغاربي المشترك، ليقف عند حالة التجاذب والتنافر التي ميزت ملامح العلاقات بين الجزائر والمغرب طيلة عصور، حيث كان الصّراع ثم التعاون فالنّافس كلمات تنصدر واقع العلاقات بينهما منذ تفكك دولة الموحدين، حيث ظلت العلاقات الزيانية المرينية يسودها الحذر والتّرقب والسّلم تارة، والحرب، والتآمر، والعداء، تارة أخرى، ثم تميزت علاقاتهما في العهد الحديث هي أيضاً بالمد والجزر، أين كان الصّراع على الحدود، ومناطق النفوذ، ومحاولة التوسع من الجانبين عوامل ساهمت في خلق مناخ مضطرب بين أتراك الجزائر وشرفاء المغرب، حيث لعبت القوى الصليبية المجاورة فيه دور بارزاً لإذكاء نار الفتنة بينهما⁽¹⁾، كما سجل التاريخ للبلدين فترات من التعاون والتآزر، والتفاهم عبّرَ فيها البلدان عن انتمائهما الواحد.

وامتداداً لهذا الوصف فقد كانت علاقاتهما بداية القرن التاسع عشر، لا تختلف عن وضعها السابق، حيث دشّن السلطان سليمان عهده باسترجاع مدينة وجدة سنة 1796 ، التي كانت تحت حكم أتراك الجزائر، ثم كانت ثورة درقاوة سنة 1802 التي تزعمها أحد شرفاء المغرب في الناحية الغربية من وهران، سبباً في اضطراب العلاقات مجدداً، حيث كان من نتائج هذه الفتنة أن لجأ سكان تلمسان إلى السلطان المغربي للدخول في طاعته سنة 1805، وفي المقابل قام باي وهران بحملة على الحدود مع المغرب متعقباً أتباع الدرقاوي.

بعد العرض الذي تلقاه، أظهر السلطان سليمان في البداية رغبته في ضم تلمسان، إلا أنه فضل التوسط بين الباي والأهالي، خوفاً من الدخول في حرب جديدة مع الجزائر، وبعد نجاح الأتراك في استرجاع مدينة تلمسان بفضل جهود السلطان المغربي، عاد الدفء إلى العلاقات بين البلدين، ومن مظاهر هذا التقارب نذكر الإعانة العسكرية التي أرسلها السلطان

1 - عز الدين بن سفي، ملامح من العلاقات السياسية الجزائرية المغربية على عهد الأتراك العثمانيين في الجزائر والأشرف السعديين في المغرب، مجلة القرطاس، العدد 11، جانفي 2019، ص

سليمان إلى الداوي عمر باشا، والمتمثلة في سفينتين حربيتين من نوع كريبط⁽¹⁾، وفي الوقت الذي كانت الجزائر تحت الحصار الفرنسي سنة 1829م، تأزمت علاقات المغرب مع النمسا فجهز الداوي حسين ستة سفن حربية لإرسالها إلى المغرب⁽²⁾ إلا أن السلطان العثماني أرسل مبعوثاً يلزم فيه الجزائر عدم التدخل في النزاع بين المغرب والنمسا.

2/الموقف الرّسمي :

كانت أحداث النزاع الفرنسي الجزائري، والحصار البحري على مدينة الجزائر، ثم أنباء الحملة، أبرز الأخبار التي تناقلتها الألسن في بلاد المغارب خاصة، وعوالم البحر الأبيض عامة، ولما كان المغرب أقرب الأقطار الإسلامية للجزائر فقد كانت أنباء المسألة الفرنسية مع الجزائر حديث العام والخاص فيه، وفي هذا الوقت كان هذا البلد الشقيق تحت حكم المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي، الذي تقلد الحكم بعد وفاة عمه سليمان سنة 1822، ولم يكد يعمل هذا السلطان على إخماد الثورات والتمردات، التي قادها أبناء عمه، حتى تناهت إلى قصره أخبار الحملة الفرنسية عن طريق القنصل الفرنسي دي لابورت الذي أطلع الحكومة المغربية بمشروع الحملة وأهدافها، لضمان حياد المغرب، كما كان السلطان يتقصى أخبار الجزائر عن طريق عامله في وجدة الفقيه إدريس القراري، كما تظهر الرسائل الكثيرة بين السلطان وعماله في التخوم الشمالية، أنه كان قلقاً ومتخوفاً إذ حرص على تحذير ولاته من الغفلة، وحثهم على اتخاذ الحيطة والترقب. أمّا عن موقفه من الحملة والاحتلال فيمكن أن نقول أنه - موقفه- كان مثيراً للجدل مزدوجاً؛ ما بين المواقف السلبية، والمواقف المشرفة، وفيما يلي نستعرض أوجه هذا الموقف:

أ/ مواقفه المتخاذلة :

- التزام الحياد السلبي: بعد علمه بمشروع الحملة عن طريق قنصل فرنسا السابق الذكر، أعطى السلطان المغربي ضمانات للحكومة الفرنسية بعدم التدخل في الحرب بين

1 - الزّهار، مصدر سابق، ص 127.
2 - عزيز سامح التّر، مرجع سابق، ص 624.

فرنسا والجزائر⁽¹⁾، وتجدر الإشارة هنا إلى الاتفاقية التي كانت بين الدولتين، سنة 1767، والتي نصَّ بندها التاسع، أن يلتزم الطرفان الحياد في حالة كان أحدهما في حرب مع الدولة العثمانية⁽²⁾.

● **الترخيص لقادة الحملة الفرنسية التزود بالموونة اللازمة من المغرب:** في هذا الصدد تشير المصادر الفرنسية أنه ورغم المعارضة التي لقيها هذا الموضوع، إلا أن المغرب سمح للسلطات الفرنسية شراء ما يلزم من الأسواق المغربية، ومن هذه المصادر الرسالة التي بعثها القنصل الفرنسي دي لابورت إلى وزارة الخارجية، والمؤرخة ب 03 جويلية 1830 بأن الوكيل الفرنسي ديل بروك Dil Broque قد حصل على الشحنة الأولى من الثيران والمقدرة ب 480 ثور، الموجهة إلى الحملة⁽³⁾.

● **الترخيص للجيش الفرنسي لاستعمال الأراضي والموانئ المغربية من أجل إنجاز الحملة⁽⁴⁾:** حيث تشير التقارير الفرنسية إلى أن باشا طنجة أعطى موافقته للقنصل الفرنسي السابق الذكر بشأن السماح للفرنسيين باستعمال الأراضي والمرافئ في منطقة الريف، لكن رغم هذه الضمانات فإن دي لابورت حذر حكومته ونصح بعدم اللجوء إلى هذه السواحل خوفاً من رد فعل السكان⁽⁵⁾.

● **رفض السلطان المغربي تقديم المساعدة للداي حسين:** تشير المصادر أيضاً أن الداوي حسين لما علم بالحملة الفرنسية راسل السلطان المغربي يطلب منه الاستشارة والدعم، إلا أن هذا الأخير لم يقدم الدعم، واكتفى بتشجيع الداوي ومواساته⁽⁶⁾، ويفسر المؤرخون

1- محمد بن جبور ، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830 م – 1847 م من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، 2013، ص 54 .

- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج2، المجلد 10، الدار البيضاء، 1989، ص 2.101

3- محمد بن جبور، مرجع سابق، ص 54 .

4- جلال يحي وآخرون، مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 10 .

5 - محمد بن جبور، مرجع سابق، ص 54.

6 - Léon GALIBERT : Op-cit, p 279.

المغاربة ذلك بالضعف العسكري الذي كان يعاني منه المغرب وهذا ما وقف عليه التاريخ عند هزيمة الجيش المغربي في معركة إيسلي 1844، أمام الجيش الفرنسي⁽¹⁾.

● **تقديم التهاني للجنرال كلوزيل :** أظهر السلطان عدم اهتمامه بالاحتلال الفرنسي للجزائر، وتظاهر أمام الفرنسيين بتقبل الأمر، فحسب التقارير والمراسلات التي كان يتبادلها الجنرال كلوزيل مع وزارة الحرب، فإن السلطان المغربي هنأه بمناسبة انتصار فرنسا على داي الجزائر⁽²⁾، وفي نفس الوقت كانت قواته تحت قيادة ابن عمه في تلمسان؟!.

ب/ مواقفه المشرفة :

في مقابل هذه المواقف المخزية وقف السلطان مواقف مشرفة، أظهر فيها تعاطفه وتضامنه مع إخوانه الجزائريين ومنها نذكر :

● **إظهاره مشاعر التعاطف اتجاه فاجعة الاحتلال :** نستشف من مضامين الرسالة التي بعثها السلطان عبد الرحمن إلى الفقيه أشعاش عامله على تيطوان، والمؤرخة ب30 جويلية 1830 عمق الألم الذي أصابه، بعد سماعه نبأ الاحتلال، حيث قال : «...وبعد وصولنا كتابك صحبة ابن عليل على شأن الواقعة التي ساءت للإسلام والمسلمين وأدمت عيون أهل التقوى والدين من استيلاء عدو الله الفرنسيس على ثغر الجزائر واحتوائه على ما وجد فيه من الأموال والذخائر بعد ما شرط عليهم رئيسها ما شرط ، ورضاه بالدنية التي ما مثلها سلف ولا فرط وإنما لله وإنما إليه راجعون ، اللهم أجر المسلمين في هذه المصيبة العظمى ، واجعل رد هذا الثغر لهم قضاء سابقا وحكما ، وامنض العدو الكافر بريقه ، وعجل بهلاك فريقه ، واجبر صدع الإسلام الجاه النبي عليه السلام...»⁽³⁾.

● **إكرام اللاجئين والمهاجرين الجزائريين :** أولى السلطان عبد الرحمن أهمية بقضية المهاجرين الجزائريين إلى بلاده، كما تابع الأمر ووقف عليه بحرص كبير: «...فكل من ورد

1 - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، ط2، 1994، ص 187.

2 -P. Cossé Brissac : **Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie (1830-1847)** ,la rose ,paris ,1931 ,pp 07-10.

3- للاطلاع على النص الكامل للرسالة ينظر: خليفة إبراهيم حمّاش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحسنية بالرباط)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016، ص50.

منهم قابله بالبشاشة والقبول، واجبر خواطرهم بالإكرام ولين الجانب فإن جبر القلوب واجب وأحرى إخواننا المسلمين الذين قهرهم العدو...»⁽¹⁾.

● **قبول بيعة أهل تلمسان** : نتيجة للاضطرابات والفوضى التي شهدتها بايلك وهران عقب سقوط الحكم التركي في الجزائر، ونظراً للروابط التي تجمع هذه النواحي بالمغرب، اتجه وفد من أعيان تلمسان إلى السلطان المغربي، من أجل طلب الدخول في طاعته وتوليه إدارة الجهة الغربية، فقبل السلطان بعد إلحاح من الوفد طلب الجزائريين، وهذا سيكون لنا فيه حديث مفصل في موضوع التدخل المغربي في الجزائر⁽²⁾.

● **السّماح للمقاومين الجزائريين من استعمال الأراضي المغربية كقواعد خلفية**: كانت الأراضي المغربية حتى التوقيع على اتفاقية طنجة ثم لالا مغنية 1844 – 1845 في البداية مفتوحة أمام المقاومة الجزائرية، يلجأ إليها قادة المقاومة في حالة الحصار أو المطاردة⁽³⁾، حيث يرتبون فيها الصفوف ويحضون هناك بالدعم المعنوي والمادي أحياناً من أجل الرجوع بقوة إلى ساحات المعارك، كما كان المغرب أيضاً ملجأً للفارين من المتابعة ولاسيما منهم زعماء القبائل والشخصيات المطلوبة من السلطات الفرنسية.

● **الترخيص لقادة المقاومة، من شراء مستلزمات الحرب وآلاته من الأسواق المغربية**: كان السلطان المغربي يسمح، ويسهل عمل وكلاء الأمير، ويسهر على ذلك شخصياً، كما كانت أسواق المغرب مفتوحة أمام المقاومين الجزائريين لشراء ما يحتاجونه في المقاومة. هذا وتشير المصادر أن السلطان المغربي قبل العداوة مع الأمير أرسل شحنات من البارود وغيرها من أدوات الحرب لهذا الأخير .

2/موقف الشعب المغربي من الاحتلال :

1 - رسالة أرسلها السلطان إلى عامل القائد محمد أشعاش، والمؤرخة في 22 ربيع الأول 1246هـ الموافق ل 09 سبتمبر 1830م، رقم: 1/35 ك/ 4/ الخزانة الحسنية (القصر الملكي). ينظر عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية، مرجع سابق، ص 243.

2 - للاطلاع أكثر في الموضوع ينظر: ينظر : عز الدين بن سفي، التدخل المغربي بتلمسان (1830- 1832) بين الاستنجد والاحتلال، مجلة القرطاس، العدد 3-4، جانفي 2017، ص ص 319 – 326.

3 - عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830 – 1912...، مرجع سابق، ص 213.

لقد كان لمحنة الجزائريين مع الاحتلال دور في ميلاد مرحلة جديدة حاسمة في تاريخ المغرب العربي كله، حيث ساهمت هذه المحنة في تشكل اللُّحمة المغاربية المشتركة بين شعوبه، التي دشنت صفحات مشرقة من التضامن والتآزر فيما بينها في الرزايا والمحن، فهي هو الشعب المغربي يعبر عن موقفه باستنكار واستياء، حيث تشير إحدى التقارير التي كان يكتبها نائب القنصل الفرنسي بطنجة السيد دي لابورت Denis Delaport «...المغرب كله متجه بأنظاره نحو الهجوم على الجزائر ...». وفي تقرير آخر يقول نائب القنصل: «...كل مغربي يلتقي بمغربي آخر يسلم عليه يقوله ، طوبى للشهداء ، اللهم ارزقنا حظ الشهداء ...» (1).

لقد انزعج المغاربة قاطبة، وشعروا بالخطر يتهدهم، كما هدد إخوانهم ، وقرروا مساندة جيرانهم في محنتهم بكل ما استطاعوا ومدوا أيديهم لهم، وتعاطفوا مع الوافدين من اللاجئين منهم .

هذا وكان لوقع الاحتلال بالغ الأثر في الأوساط المثقفة، والطبقة الواعية المستنيرة، ومنهم نذكر الحاج أحمد الكردودي، الذي ألف كتاباً يحض فيه المغاربة على الجهاد عنوانه "كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة" (2)، والعلامة أبو الحسن علي بن السلام التاسولي (3) الذي كتب فتوى عظيمة ، في جواب له عن سؤال ورد إليه من الجزائر، يدعو فيها المغاربة والجزائريين إلى حمل السلاح والجهاد (4).

هذا وكانت منابر المساجد ، ومحارب الزوايا كلها منارات لنصرة الإخوان والدعاء لهم، والحض على الجهاد والتذكير به، فكان الأئمة يجمعون الهبات والتبرعات للمقاومة . كما سجل الشعراء أيضاً موقفهم استنهاضاً للهمم وشحذاً للنفوس، فأنشده الشاعر محمد بن إدريس العمروي قائلاً .

ياساكن الغرب الجهاد الجهاد فالكفر قد شارككم في البلاد (5)

كما رثى الشاعر محمد غريط تلمسان بعد سقوطها في يد الفرنسيين سنة 1836:

1 -CHARLES André Julien: *histoire de l' Algérie contemporaine la conquête et les débuts de la colonisation 1830-1871* , éd casbah, , Alger, 2005 , p59.

2 - أبو بكر القادري ، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940*، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء ، 1992، صص 15 16.

3- هو العلامة الفقهية المحقق أبو الحسن علي بن عبد السلام التاسولي المدعو مديش صاحب شرح الكبير على تحفة بن عاصم في الأحكام وشرح الشامل وحاشية الزقاقية وغير ذلك من التأليف الحسان توفي سنة 1258 هـ الموافق لسنة 1842م - ينظر: المنوني محمد، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ط1 ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ج 1 ، 1973 ، ص 16.

4- ورد جواب التاسولي عن سؤال الأمير في كراسة، ينظر: الحسن علي بن عبد السلام التاسولي، *البهجة في شرح التحفة*، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 1998.

5- أبو بكر القادري ، مرجع سابق، ص17.

مالي أرى جفن أهل الغرب ولسنا من بعد ما اخذ الرومي تلمسان(1).

المحاضرة 5: التّدخل المغربي في الغرب الجزائري 1830 - 1832 :

تمهيد:

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين، عمت الفوضى في الجهة الغربية من البلاد، حيث رفض الرعية مواصلة الاعتراف بسلطة الأتراك وشقوا عصا الطاعة، الأمر الذي حتم على الباي حسن الرحيل، وهكذا شاع الخوف في المدن بالتعدي على الحرمات، ونهب المنازل والممتلكات، كما انتشر الرعب في المسالك، والطرقات، وتحللت قبائل المخزن من التزاماتها نحو السلطنة، وتنصلت قبائل الرعية في الأرياف من أداء الضرائب(2). وأمام هذا الوضع رأى بعض الأعيان الذين كانوا يمارسون شبه مسؤولية على الأقل في تسيير الظرف المؤقت، البحث عن سلطة تعوض شغور السلطة في هذه الناحية - إقليم

1- محمد المنوني ، مرجع سابق ،ص 23.

2- عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830 - 1912...، مرجع سابق، ص 78.

وهران-، ونظراً لطبيعة العلاقات التاريخية التي ربطت سكان الغرب الجزائري بالمغرب الأقصى فقد تطلع هؤلاء إلى سلطان المغرب.

1/ طلب سكان الغرب الجزائري إلى السلطان:

وعلى هذا الأساس اجتمع شيوخ وأعيان الغرب الجزائري على أمر الاستتجاد، فانتدبوا وفداً توجه إلى فاس ليعرض على السلطان عبد الرحمن، تولي إدارة هذه الجهة من البلاد. إلا أن هذا الأخير استعجم الأمر، رغم استحسانه: «... ولما صرحوا له بمرادهم توقف في ذلك وهو إلى قبول طلبهم أميل...»⁽¹⁾، ثم بسط المشورة في ذلك على وزرائه وعلمائه، الذين أجابوه بنقيض الطلب، وكانت حجتهم في هذا بأن الجزائريين مازالوا في أعناق العثمانيين. ولما سمع الوفد الجزائري حجة فقهاء المغرب، عقدوا مجلساً وأفتوا بتحللهم من طاعة العثمانيين، ومن الحجج التي قدمها الوفد في مسألة فسخ الطاعة حسبما ذكره المشرفي في الحل «... أن العثماني حيل بينه وبينهم بإيالات وبحور يتعذر بها الوصول إليه الأيام والشهور ويتعين على السلطان إجابتهم لقربه منهم واتصاله بهم براً وبحراً..

2/ التواجد المغربي في الغرب الجزائري:

بعد ستة أشهر من الأخذ والرد قبل السلطان طلب الوفد، وعقد لابن عمه الأمير علي بن سليمان صاحب 15 سنة²، إمارة تلمسان، معزراً بنائبه وخاله القائد إدريس الجراري، عامل وجدة المحنك، ومجهزاً بحامية عسكرية متكونة من : 500 جندي من الأودايا والعبيد، وفرقة من رماة المدفعية، و100 فارس.

وفي أواخر شهر أكتوبر 1830⁽³⁾، وصل الأمير المغربي إلى تلمسان، ولما كانت قلعة المشور رمزا للحكم في تلمسان، فقد رغب الوافد الجديد اتخاذها مقراً للإمارة، إلا أن الكراغلة الذين كانوا متحصنين بها منذ سقوط الحكم العثماني بالجزائر بسبب الصراع بينهم وبين الحضر، فقد رفضوا تسليمه المشور⁽⁴⁾. وهنا أمر الأمير الصغير بفرض حصار على القصر⁽⁵⁾، ومصادرة أملاك الكراغلة خارج المدينة⁽⁶⁾، تسبب هذا القرار في غضب حليف

1- المشرفي مصطفى ، الحل البهية في ملوك الدولة العلوية، ج2، تح إدريس بوهليلة، ج 1 ، دار أبي الرقراق، الرباط، ط، 2005 ، ص 72.

- CHARLES André julien, Op-cit, p70.2

- COUR .A. :L'occupation Marocaine de Tlemcen septembre 1830 , in RA, N° : 52 , Alger, 1908, p 36 . 3

4 -Ibid, p 36.

5 - حاول السلطان استمالة الكراغلة برسالة وجهها إليهم بعد أحداث الحصار لكن دون جدوى. ينظر: الملحق : 05

- Ibid, p36. 6

الكراغلة مصطفى بن إسماعيل زعيم قبائل المخزن الذي انسحب من تلمسان إلى نواحي وهران التي كانت تحت حكم الباي التونسي⁽¹⁾.

وفي المقابل قامت كتيبة من الجيش المغربي بنهب أموال وقطعان قبائل المخزن⁽²⁾ في أحواز وهران كانتقام من ابن سماعيل: «...ثم جاء جيش المولاي علي لغنم المخزن التي بوهران فأخذها عن آخرها...»⁽³⁾

أما السلطان المغربي والذي لم يكن راضياً على الطريقة التي يسير بها ابن عمه الأمور في تلمسان، وخاصة بعد الشكوى التي تقدم بها زعيم المخزن الآغا ابن إسماعيل، فقد تعرض إلى ضغوطات دبلوماسية كثيرة من طرف السلطات الفرنسية بسبب تدخل المغرب في الأراضي الجزائرية⁽⁴⁾، كما ضغطت بريطانيا أيضاً عليه حيث أشار القنصل البريطاني من طنجة على السلطان بسحب جيشه من الجزائر، وحذره من مواجهة الفرنسيين⁽⁵⁾.

وحتى يتجاوز السلطان المغربي هذه الضغوطات والمشاكل، أمر خليفته في الجزائر بالعودة إلى المغرب⁽⁶⁾؛ « ولد عمنا الأرشد مولاي علي... والعمل على ما قدمنا لكم من جمع المتفرقين من المحلة والقدوم فوراً... »⁽⁷⁾. ولكن في الحقيقة لم يكن خروج الجيش المغربي من تلمسان، في منتصف شهر جويلية 1831م، إلا مناورة قام بها السلطان من أجل إسكات الفرنسيين والبريطانيين، حيث استبدل ابن عمه بخليفة جديد يلقب بالعامري، معزراً شيخ قبائل المخزن مصطفى بن إسماعيل، الذي استضافه السلطان بعد الشكوى التي تحدثنا عنها آنفاً.

وصل الأمير المغربي الجديد إلى معسكر مقر الإمارة الجديد في منتصف أوت 1831م⁽⁸⁾، مع حامية عسكرية جديدة من جيش العبيد⁽⁹⁾. ويبدو أنّ اختيار معسكر كمقر جديد للقيادة

1 - عز الدين بن سفي، التواجد المغربي بتلمسان....، مرجع سابق، ص 324.

2- أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 2007، ص 289.

3- بن عودة المزارى، مصدر سابق، ص 88.

4 - CHARLE. ROBERT Ageron : Le gouvernement du général Berthezène à Alger en 1831, éd ANAG, Alger, 2010, p 68 .

5 -ب روجرز ، تاريخ العلاقات البريطانية المغربية حتى عام 1900، تر يونان لبيب رزق ، الشركة الجديدة دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1981، ص191.

6- المشرفي ، مصدر سابق، ص 72.

7 - إسماعيل عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأكاد في دوحة الأمجاد، ج1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1، 1986، ص 101.

8- CHARLES André Julien: op-cit, p82.

9 - عز الدين بن سفي، التواجد المغربي بتلمسان....، مرجع سابق، ص 325.

يدخل ضمن إستراتيجية المناورة التي اتبعتها السلطان لتضليل الفرنسيين. قام الخليفة الجديد مباشرة بعد وصوله إلى معسكر، باستحداث نظام إداري، يعتمد على إشراك زعماء المنطقة، فنصب العمال (الولاية)، في كل من المدية، ومليانة، وتلمسان، علاوة على تعيين شيوخ على رأس أرياف وبوادي المنطقة الوهرانية⁽¹⁾.

وحتى يكسب العامري المزيد من الأتباع، والتأييد قام ببث إشاعة أن السلطان يجهز حملة عسكرية لتحرير الجزائر⁽²⁾، فتحالفت معه قبائل المنطقة ضد حاكم وهران الباي التونسي المحاصر في وهران، الأمر الذي حتم على الأمير التونسي الرحيل في أكتوبر 1831.

3/ الانسحاب المغربي من الجزائر:

بعد رحيل الباي التونسي، حاول العامري بسط سيادته على كل المنطقة الغربية، إلا أنه فشل في ذلك حيث ثارت ضده قبائل الشرق الوهراني، وطردته من معسكر⁽³⁾. فلجأ الخليفة المغربي إلى تلمسان، التي لقي فيها نفس المصير بعد أن فشل في انتزاع المشور من الكراغلة، مما اضطره إلى الانسحاب من الجزائر نهائياً. حيث كان خروجه في شهر أفريل 1832م. بعد خروج العامري مطروداً، من البلاد تولى الباشا محمد بنونة المغربي كبير تجار تلمسان القيادة باسم لسلطان حتى مجيء الأمير عبد القادر أين اقتنع سكانها بطاعة الأمير⁽⁴⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الوجود المغربي زاد الوضع سوءاً، حيث تشير بعض المصادر أن الفوضى التي خلفها المغاربة بعد خروجهم، كانت أكبر مما كانت عليه قبل مجيئهم، فهي هو أحد الشعراء الذين عايشوا الحدث يصف الأوضاع التي أعقبت انسحاب المغاربة :

آها للمغرب الأوسط ضاعا	وبان وهنه ومن به جاعا
تراكمت أهواله وزادت	به الشدائد الفساد ذاعا
جاء به للحكم أهل فاس	فجاسوا خلال دياره سراعا
وحلوا وابرماوا الحكم بظلم	ودبت فيها اجراه ضباعا
كان على التحقيق ليست	به رجال قد قهروا سباعا
لا غزو يا علويين يحل	بكم مابني سعد قد عاعا
فانه قبلكم قد جاء وا	لمغربنا وقد ذهبوا جزاعا

1-Cour : Op. cit, p 43 .

2 - CHARLES André julien: op-cit, p 82.

3 - Cour : Op- cit, p 44 .

4- عز الدين بن سفي، التواجد المغربي بتلمسان، ص 236.

راو وا من باسنا ما ليس يرى
بنادقنا رصاصها مصيب
واسيا فنا للحومهم قطاعا
لهم بكل حالة وقاعا¹

المحاضرة 6: موقف المغرب من المقاومة الجزائرية 1830 – 1847:

تمهيد:

بعد انسحاب العامري من تلمسان، أصبحت الأوضاع أسوأ ممّا كانت عليه، حيث عمت الفوضى والاضطرابات في هذا القطر من الوطن، فاتجه أولئك العقلاء والأعيان مرة ثانية، للبحث عن سلطة تعمل على إعادة الاستقرار لهذه الناحية، فاجتمع أمرهم على أحد شيوخ الزاوية القادرية، في منطقة معسكر، ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها ضد الفرنسيين في خنق النطاح الأولى، وهو الشيخ محي الدين بن سيدي قادة بن مختار الغريسي، ولما عرضوا عليه أن يتولى أمرهم، تحجّج بكبر سنه، وأشار عليهم بمن هو أقوى وأصلح وأقدر لها، ابنه الشاب الحاج عبد القادر⁽²⁾، والذي تمت مبايعته بعد قبول القوم في نوفمبر 1832.

وفي هذا الوقت الذي قامت فيه دولة الأمير الشاب في الغرب الجزائري، كان السلطان عبد الرحمان بن هشام المغربي، يتابع بإعجاب واهتمام أخبار المقاومة الجزائرية، تحت لواء هذا القائد الصغير، وخاصة لما أبداه هذا الأخير، من ضروب الشجاعة والإقدام في معاركه التي خاضها ضد العدو⁽³⁾. وسرعان ما امتدت هذه المشاعر لتؤسس لعلاقات متينة بين السلطان والأمير الذي كانت مقاومته تحتاج حليف ذو ثقة في البداية، لكن بعد عشر سنوات من التفاهم، تبدل الوضع، ولاسيما أمام الظروف والضغطات الفرنسية والانجليزية،

1 - المزاري، مصدر سابق، ص 93.

2 - هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 52.

3 - عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمن المغربي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل العراق، العدد 30، 2016، ص 50.

ثم الصدام الفرنسي المغربي ظهرت القطيعة بينهما، وتمخض عن هذا التحول في الأخير توتر ثم نزاع، انتهى بمواجهة مباشرة بينهما في آخر المطاف، ويمكن حسب ما تقدم تمييز ثلاثة مراحل من موقف المغرب اتجاه المقاومة الجزائرية (1832-1847).

1/ مرحلة التأييد والدعم (1832-1844):

امتدت هذه المرحلة من تاريخ ظهور الأمير عبد القادر على مسرح الأحداث سنة 1832، إلى سنة 1844 تاريخ الصدام بين المغرب وفرنسا في معركة إيسلي⁽¹⁾، حيث كانت العلاقات بين السلطان المغربي والأمير الجزائري، في البداية أساسها الاحترام المتبادل، والإعجاب الذي أبداه السلطان بالقائد الشاب الحاج عبد القادر، ونستشف من خلال الرسائل الكثيرة التي تبادلها الطرفان، أنهما كانا على تواصل دائم، وتفاهم تام، وعلى هذا الأساس من العلاقات الطيبة والودية بينهما فقد أيد السلطان المغربي في هذه الفترة الأمير وأعانه بالقول والفعل، ومن مظاهر هذا الدعم والتأييد نذكر :

- كانت المقاومة الجزائرية تجد في المدن والمرافئ، والأسواق المغربية، السلع والمستلزمات الأساسية والضرورية، للاستمرار في المقاومة، ومنها شراء الأسلحة التي كان يجلبها وكلاء الأمير من بريطانيا واسبانيا⁽²⁾ والمغرب، والذخيرة من بارود، وكور، ورسا، والمؤونة والغذاء والألبسة التي يحتاجها الجيش الجزائري، ولاسيما في فترات الحصار والخنق الذي كانت تتعرض له المقاومة من طرف الجيوش الفرنسية الغازية، وكان وكلاء الأمير يحضون برعاية خاصة وحماية في المغرب من طرف السلطان المغربي شخصياً.

- الدعم اللوجستي الذي قدمه السلطان عبد الرحمن للمقاومة الجزائرية، في هذه الفترة حيث تشير المصادر إلى عملية الإمداد بالسلاح، فيذكر الكولونيل أسكوت في مذكرته مثلاً

1- دارت هذه المعركة في واد إيسلي (سهل وجدة) على الحدود بين الجزائر والمغرب، ما بين القوات الفرنسية بقيادة المارشال بيجو، والقوات المغربية بقيادة ولي العهد المغربي المولى سيدي محمد، يوم 14 أوت 1844، انتصر فيها الجيش الفرنسي على الجيش المغربي. للاطلاع أكثر حول هذه المعركة : ينظر عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية...، مرجع سابق، ص 124 117.

2- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 267.

أنه وقف شخصياً على قافلة من البغال تحمل شحنة معتبرة من البارود (100 برميل)، قدمت من المغرب يقودها الوزير طالب بن جلول شخصياً⁽¹⁾،

• كانت الأراضي المغربية قاعدة خلفية يلجأ إليها الأمير في وقت الضرورة، وخاصة أثناء مطاردة القوات الفرنسية له، حيث كانت منطقة الريف، والحدود الشرقية، وبلاد بن زناسن، قواعد لوجستية يلجأ إليها المقاومون، لتنظيم الصفوف، وترتيب الجيوش، والاستعداد للمعارك القادمة⁽²⁾، كما كان السلطان يحث عماله، في تلك النواحي بعدم مضايقة الأمير والتسهيل له في المهمة.

هذا وتشير بعض المصادر إلى وجود بعض المجندين المغاربة في جيش الأمير، كما حظيت المقاومة الجزائرية، تحت لوا الأمير عبد القادر، بتعاطف واسع من طرف القبائل المغربية لاسيما في المناطق الحدودية⁽³⁾.

2/ مرحلة التراجع والقطيعة (1844- 1846):

نتيجة هذا الدعم والتأييد والتفاهم، والتعاطف قامت السلطات الفرنسية، بالضغط على المغرب للتخلي عن المقاومة، ووجهت ثقلها الدبلوماسي، لإحداث القطيعة، فابتداء من سنة 1843، أي بعد سقوط زمالة الأمير اضطر هذا الأخير، استعمال الأراضي المغربية كقاعدة خلفية، ونتيجة تعقب الجيوش الفرنسية له نحو الحدود، وقع الصدام الفرنسي المغربي، في واقعة إيسلي، أوت 1844، والتي انتهت بهزيمة المغرب، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه في الوقت الذي كان المغرب يواجه الفرنسيين، كان الأسطول الفرنسي يقبل مدينة الصويرة، وطنجة من أجل الضغط أكثر، وأمام هذه الظروف، اضطر السلطان المغربي، التوقيع على معاهد طنجة 10 سبتمبر 1844، والتي نصت في بندها الرابع أن الأمير عبد القادر خارج عن القانون، ثم تم التوقيع على معاهدة لالا مغنية 1845، لترسيم الحدود.

وفي هذا الوقت بدأت مرحلة صعبة على المقاومة الجزائرية، ومحرجة بالنسبة للمغرب، فالسلطان حسب تقديراته، كان محتم عليه التخلي عن المقاومة، ليجنب بلاده الحرب مع فرنسا، ولاسيما أمام تهديد بريطانيا المتكرر، أما الأمير فكان يرى أن السلطان

1- الكلونيل أسكوت، مذكرات أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 194.

2- عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830.1912، مرجع سابق، ص 113.

3 - نفسه، ص 113.

تتكر للمسلمين، وأصبح جباناً متخاذلاً؛ تخلى عن إخوانه الجزائريين، فحدثت القطيعة بين الفرقين، وخاصة بعد نفخ الأعداء في الداء الذين اتهموا الأمير بمحاولة الانقلاب على السلطان.

3/ مرحلة المواجهة المباشرة: (1846-1847)

أمام هذه المعطيات من قسوة الظروف، وكثرة المتآمرين، تحولت المحبة كرهاً، وتبدلت الألفة عداوة، وحينها بدأت النهاية الموجهة والمؤلمة، ففي شهر نوفمبر من سنة 1846 وجه السلطان عبد الرحمن جيشه تحت قيادة ولي عهده، المولى سيدي محمد أكبر أبنائه، لضرب حصار على الأمير⁽¹⁾، وقد قدرت المصادر عدد الجيوش المغربية بأكثر من ثلاثين ألف، بينما لم يكن يتعدى جيش الأمير ثلاثة آلاف مقاتل⁽²⁾.

أمّا الأمير فقد استفتى علماء الأزهر في شأن السلطان الذي أصبح متآمراً ومتخاذلاً حسب ما ظهر له، ولاسيما بعد الأحداث التي تعاقبت، ومنها الإبادة التي تعرضت لها قبيلة بني عامر الجزائرية، التي هاجرت إلى المغرب للحاق بالأمير، كما تعرض رسول هذا الأخير ونائبه الوفي البوحميدي، إلى التصفية بعد أن زج به السلطان في السجن⁽³⁾.

ورغم علم الأمير باستحالة النجاة إلا انه قرر إعطاء ضرب من ضروب الشجاعة التي تميز بها، وأراد أن يختم مشواره كقائد حرب لا قائد عصابة، أو تمرد، ولهذه الغاية جمع قاداته⁽⁴⁾ واستشارهم فيما عزم عليه، من مواجهة الجيش المغربي، فكان ردهم بما رغب، فدارت بين الفرقين معارك سجال، في البداية، لكن بعد الحصار الشديد والتعب، ونقص المؤونة، اضطر الأمير⁽⁵⁾ إلى تسليم نفسه إلى عدوه الأول⁽⁶⁾.

1- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 317

2- الناصري، مصدر سابق، ص ص 309 308.

3- للاطلاع على كل هذه الأحداث ينظر: عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830...، ص ص 142 130.

4 - إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 318.

5. CHARLES André julien: Op –cit, p 206

6 - يقول تشرشل أن الأمير خير أصحابه في شأن أي الفرقين يسلم له نفسه وقال لهم «... هل نسلم أنفسنا إلى أيدي المسيحيين أو إلى أيدي مولاي عبد الرحمان، ولكم أن تحكموا في هذا الأمر بما ترون انه الأفضل، أما أنا فإنني أفضل ألف مرة أن أثق فيمن حاربني على من خانني...»، ينظر: هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 246.

المحور الثاني

المواقف العربية والإسلامية

- موقف الدولة العثمانية
- موقف طرابلس الغرب
- مشروع محمد علي باشا المصري لاحتلال الجزائر

أولاً: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

المحاضرة 7: موقف الدولة العثمانية من أحداث الحصار ومشروع محمد علي .

تمهيد :

كانت الجزائر زمن مشاكلها مع فرنسا بعد حادثة المروحة 1827 ، تحت مظلة الخلافة العثمانية، فرغم ارتباطها الشكلي ظلت – الجزائر – تابعة روحياً إلى الأستانة، تعود إليها في المحن والخطوب، وفي هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تحت حكم السلطان محمود الثاني (1808 – 1839)، تعيش أوضاعاً صعبة، ومرحلة متقدمة من الضعف الذي أصابها منذ مطلع القرن التاسع عشر، والذي كان نتيجة مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية المتداخلة، كاتساع رقعة الدولة، وارتفاع نفقات تأمينها، وضعف الجيش البري، ولاسيما بعد القضاء على الانكشارية في واقعة المذبحة سنة 1826، وتراجع قوة الأسطول البحري الذي فقد أغلب أجزائه وقطعه القوية في نافرين 1827، علاوة على كثرة الثورات الداخلية والتمردات، والمتأمرين، على غرار ثورة جزيرة مورا في اليونان (1821 – 1827) وحركة محمد علي باشا الانفصالية في مصر، وحروبها مع روسيا، وتحركات الدول الأوروبية، وغيرها من الأحداث التي زادت من معاناة الدولة العثمانية، وقوضت قوتها، فكيف كان موقفها في ظل هذه الظروف ؟

1- موقفها من الحصار :

تناهت أخبار حصار فرنسا للجزائر إلى اسطنبول في أوائل شهر أوت من سنة 1827، وكان ذلك حسب ما يرويهِ كوران بعد أن تقدم مترجم السفير الفرنسي في اسطنبول الكونت قبيومينو Conte Guilleminot إلى السلطان بطلب من أجل تأديب حاكم الجزائر الداي حسين الذي أهان فرنسا، وأرفق نص الطلب في الأخير بتهديد شفوي للسلطان بالتدخل العسكري الفرنسي في الجزائر⁽¹⁾، ومن جهته ردَّ كاتب الدولة على نائب السفير محتجاً بعدم شرعية ما تقوم به الحكومة الفرنسية، التي كان عليها اطلاع الديوان العثماني تفاصيل الحادث قبل اتخاذ قرار الحصار⁽²⁾ ونظراً لانشغال الدولة العثمانية بمشاكلها التي أسلفنا ذكرها، من ثورة شبه جزيرة مورا، وحروبها مع الإمبراطورية الروسية، فقد تغافلت عن

1- أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص 39.

2- أحمد مسعودي ، مرجع سابق، ص 148 .

هذه الحوادث، وحتى تتجنب اللغظ الدبلوماسي الذي قد يثار من جديد، تظاهرت الحكومة العثمانية بأنها ستتدخل في النزاع، أما في الحقيقة فقد قرر الديوان الذي اجتمع برئاسة الصدر الأعظم، وحضره وزير الحرب، عدم التّدخل الفعلي في المسألة .

وحتى تتبين الحكومة حقيقة الخلاف بين الجزائر وفرنسا، ولاسيما وأنها أطلعت على أقوال السّفير الفرنسي الذي وضح الأسباب التي تحجبت بها فرنسا ضد الداوي، فقد كتب وزير الحرب العثماني السيد خسرو باشا إلى السيد خليل أفندي، باعتباره جزائرياً مقيماً في أزمير مطلعاً بأمور وأحوال الجزائر، يستفسر عن المعلومات اللازمة، ومن جهته ردّ السيد خليل أفندي برسالة يشرح فيها المسألة، وبعد أن اطّلع الصدر الأعظم عليها -الرسالة- وجد أن الصّمت أحسن قرار يتخذه أمام الموضوع(1).

ويبدو من خلال ما تقدم أن الدولة العثمانية كانت لا تريد أن تتدخل في الموضوع، ولاسيما في المسائل التي تتعلق بخلافات دايات الجزائر والدول الأوروبية. إذ لطالما اعتبر الباب العالي الجزائر ولاية مستقلة، إلى حد أنها في كثير من المرات رفضت تدخل اسطنبول في شؤونها الخارجية(2) .

2- مهمة خليل أفندي :

في مطلع شهر أوت من سنة 1829، تازمت الأوضاع بين الجزائر وفرنسا بعد حادثة لابروفانس(3)، وفي هذا الوقت تنفست الدولة العثمانية الصعداء بعد توقيعها لمعاهدة الصلح مع روسيا في أدرنة سبتمبر من نفس السنة(4)، وامتثالاً لطلب بريطانيا المتكرر، أوفد السلطان العثماني المفتي الجزائري السابق المقيم بأزمير في مهمة للجزائر، من أجل تسوية الخلاف الذي تاجج مجدداً بين الجزائر وفرنسا(5)، ويبدو أن المفتي خليل أفندي هو من اقترح على السلطان إرساله في هذه المهمة نظراً لعلاقاته مع الداوي حسين، ولعل ما يؤكد ذلك ما تضمنته رسالة السفير قيمينو إلى بولونياك « ... مسلم يدعى خليل أفندي، وهو مفتّ أبحر مؤخراً، فقد بعثه الباب العالي إلى الداوي لحثه على تسوية أموره مع فرنسا، وقد رأيت أن

1- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 41 .

2- نينل الكسندروفنادولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الخارجية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999، ص 40 .

3- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث....، مرجع سابق، ص29.

4- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 45.

علي أن أتحدث في هذا الأمر مع الرئيس أفندي سرّاً، وأستجليه منه...وقد أجابني هذا الوزير بأنّ خليل أفندي، الذي يحتفظ بالكثير من العلاقات في الجزائر، عرض أن يشغل مكانته عند الداوي لتسهيل التقارب بين تلك الولايات وبيننا...»(1).

وفي أوائل شهر نوفمبر 1829، أبحر الحاج خليل أفندي من ميناء أزمير على متن باخرة إنجليزية(2)، وبعد شهر وصل إلى مدينة الجزائر التي عقد فيها الكثير من المباحثات مع أطراف النزاع، إلاّ أنه لم يتوصل إلى حل، وذلك سبب تعنت كلا الفريقين برأيه، فحسب الشريف الزّهار الذي كان قريباً من بلاط الداوي أنّ الرسول العثماني جاء من أجل الصلح، عرض على الباشا أن يذهب هو بنفسه للفرنسيين ويعتذر مكانه، إلاّ أن الداوي رفض(3)، ويشير أيضا الحاج أحمد بوضربة في مذكراته إلى تعنت الداوي حسين في مسألة الصلح الذي اقترحه موفد الدولة العثمانية، وفي ذلك يقول «... قدم خليل آغا وكيل الجزائر بأزمير رسولا من طرف الصدر الأعظم خسرو باشا، فلم يقف أحدٌ على معرفة الغرض الذي جاء له إلاّ أنني علمت بعد ذلك بمدة وأنا مقيم بأزمير أنه جاء بقصد السّعي بينهما في الصلح، وأنّ حسين باشا لم يصغ لما قاله...»(4) ، ونفهم من كلام الزّهار وبوضربة، أن الداوي حسين كان مُصرّاً على عدم التنازل أمام الشروط التي أملاها الفرنسيون عليه.

ومن جهته أيضا رفض قائد الحصار الأميرال بارتونير Bretonnier التنازل، بعد أن تفاوض مع المبعوث العثماني، على متن السفينة الفرنسية، وتمسك هو الآخر بالشروط الأولى(5)، التي قال عنها الداوي حسين لم يطلب الفرنسيون من أجل الصلح معي سوى زوجتي.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أيضاً أن مهمة الحاج أفندي لم تتوقف عند هذا الأمر، فكان موكل إليه أيضاً أن يمنع الداوي من التدخل في النزاع القائم بين النمسا والحكومة المغربية، وعليه على الأقل لم يرجع خائبا في مهمته . بيد أننا لا نشك في نبل مساعيه الطيبة.

3- موقف السلطان العثماني من مشروع محمد علي:

- 1-رسالة قيومينو سفير فرنسا في اسطنبول إلى رئيس الحكومة بوليناك مؤرحة 11 نوفمبر 1829، ينظر : جورج داون، مصدر سابق، ص 162.
- 2-أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 45.
- 3-الزّهار، مصدر سابق، ص 167.
- 4- أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان، تق : صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1962، ص 27.

أمام فشل المفاوضات، عاد الفرنسيون إلى التفكير في الحملة ضد الجزائر، لكن فرنسا كانت متخوفة من الحل العسكري، فتكاليف الحصار أرهقت الحكومة، ونظرًا للمعارضة القوية في البرلمان، وتخوفها من معارضة بريطانيا، باشرت الحكومة الفرنسية التفاوض مع الباشا محمد علي والي مصر الذي أبدى رغبته في التعاون مع الفرنسيين من أجل القيام بحملة عسكرية لإخضاع الداوي حسين وتنصيب حكومة تابعة لمصر⁽¹⁾، وحتى تعطي لهذا المشروع المصري الفرنسي الشرعية اللازمة عرضت الحكومة الفرنسية الأمر على السلطان العثماني.

ففي الوقت الذي كان يحاول المفتي خليل أفندي إقناع الداوي الجزائري، قابل السفير قيبو مينو الكاتب العام للسلطان محمود الثاني السيد برتيف أفندي، وتمحورت المقابلة حول ضرورة تدخل الباب العالي من أجل إخضاع الحاكم الجزائري⁽²⁾، واقترح السفير الفرنسي حتى لا يثير شبهة الاتفاق المُسبق بين الباشا محمد علي المصري والحكومة الفرنسية، أن يكلف السلطان العثماني الجيش المصري لتأديب أوجاق الجزائر، بحيث تتعهد الحكومة الفرنسية بتقديم كل ما يمكنه إنجاح الحملة، كما هدد السفير أنه في حال تم رفض الخطة فلن تتوان الدولة الفرنسية عن مهاجمة الجزائر برًا وبحرًا⁽³⁾.

كان هذا العرض الذي قدمته الحكومة الفرنسية في ظاهره يخدم مصالح الدولة العثمانية، لكن إدراج اسم الباشا محمد علي في الموضوع، جعل الباب العالي متحفظًا وغير مقتنع بالفكرة، وخاصة بعد أن أصبح السلطان العثماني لا يثق في والي مصر، ولعل ما جعل الباب العالي يرفض الحملة المصرية على الجزائر : هي الأخبار التي وصلتته من فيينا، والتي سربت إلى السلطان فحوا المشروع السري بين الحكومة الفرنسية ووالي مصر محمد علي من جهة، وضغط بريطانيا أيضًا المتكرر على السلطان من أجل رفض المشروع من جهة أخرى⁽⁴⁾.

4- مُهْمَةُ الطَّاهِرِ بَاشَا:

1- سوف يكون لنا فيه حديث إنشاء الله في موقف مصر.

2- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 46.

3- جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر (1829 - 1830)، تر : عثمان مصطفى عثمان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص 56.

4-JEAN . Darcy : France et Angleterre Cent années de rivalité colonial , Perrin Paris, 1904, pp 78 - 88 .

بعد فشل مساعي الطرفين – الدولة العثمانية والحكومة الفرنسية – في إيجاد حل المسألة، ولاسيما بعد عدم تمكن المبعوث العثماني خليل أفندي من إقناع الداوي حسين بالصّح، ورفض السلطان العثماني لمقترح مشروع الحكومة الفرنسية السالف الذكر ، تدخلت بريطانيا ممثلة في سفيرها عند الباب العالي في القضية، باقتراح يمكنه وضع حد للأزمة حيث رأى السيد قوردن Godon ، أنه على الطرفين إنشاء لجنة ثنائية تتكون من شخصيات حكيمة، تعمل على إيجاد حل للنزاع القائم بين الجزائر وفرنسا، على أن يلتقي أعضاء اللجنة في مدينة الجزائر(1).

وعلى هذا الأساس عرض الكاتب العام برتيف أفندي على السفير الفرنسي في اسطنبول السيد قيومينو اقتراح إرسال مبعوثين أحدهما يمثل الباب العالي، والثاني يمثل الحكومة الفرنسية(2)، ومن جهته عين السلطان العثماني السيد طاهر باشا الجزائري الأصل المقيم في بصومنو، برتبة سنجق العلانية(3) ، بعدما أظهره من شجاعة وحكمة في معارك الدولة مع اليونان، كمثل للباب العالي ، أمّا الحكومة الفرنسية فتماطلت في تعيين ممثل لها، ويظهر من هذا التماطل نية فرنسا في تأخير خروج الطاهر باشا إلى الجزائر، ريثما تنهي الحكومة الفرنسية استعداداتها العسكرية وتجهيز الحملة.

وفي 15 مارس 1830 أبلغ السفير قيومينو السلطان العثماني أن فرنسا أعلنت الحرب على الجزائر(4)، وحينها أدرك الباب العالي الخطأ الذي وقع فيه، فأمر بعد أن أخذ من السفير الفرنسي ترخيصاً يمكن المبعوث العثماني من دخول الجزائر.

أقلع الطاهر باشا من اسطنبول على متن البارجة الحربية « نسيم الظفر» يوم 16 أفريل يصحبه كاتبه ومترجمه، حاملاً رسالة السلطان إلى الداوي الجزائري(5)، حيث بينّ فيها أيضاً للطاهر باشا الخطوط العريضة لمهمته الدبلوماسية، مؤلفة من خمسة بنود:

❖ التفاوض مع قائد الحصار لتسوية المشاكل وحل الخلاف.

1- أحمد مسعودي ، مرجع سابق، ص ص 149 – 150.

2- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 47.

3- نفسه، ص 47.

4- جورج داون، مصدر سابق، ص 441.

5- للاطلاع على النص الكامل للرسالة ينظر: عزيز سامح التري، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص ص 641 – 643.

❖ إذا رفض قائد الحصار التفاوض، يطلب المبعوث العثماني السيد الطاهر باشا منه تعيين وكيل يتفاوض معه.

❖ إذا دخل الطاهر باشا مدينة الجزائر يحاول جاهداً إقناع الأعيان والعلماء، وكبار القوم بالصلح، ويوضح الأخطار التي تنجم عن الحرب.

❖ إذا كان الجزائريون يرون أن شروط الصلح مجحفة يتولى الطاهر باشا المهمة.

❖ إذا فشل الطاهر باشا في مهمته عليه إخطار السلطان برسالة .

وبعد أيام وصل الطاهر باشا إلى الميَاه الإقليمية الجزائرية، ورغم أنه يحمل ترخيصاً موقعاً من سفير الدولة الفرنسية السيد قيبو مينو لدخول مدينة الجزائر⁽¹⁾، إلا أن قائد الحصار منعه من ذلك، ويبدو أن هذا الأخير كان قد تلقى مسبقاً أوامر بتعطيل مهمة المبعوث العثماني، ولاسيما إذا علمنا أن قائد القوات البحرية الأميرال دي هوسي هو من بين أكبر الشخصيات الضاغطة في صناعة قرار الحملة العسكرية على الجزائر.

اجتهد الطاهر باشا بعد أن تعذر عليه الوصول إلى مدينة الجزائر، وقرر النزول في الأراضي التونسية ليتوجه منها براً إلى الجزائر، حيث وصل يوم 08 ماي إلى ميناء حلق الواد⁽²⁾، إلا أن الباي حسين منعه من النزول إلى البر متحججاً كما سبق وأن تحدثنا في موقف تونس بإجراءات الحجر⁽³⁾.

ومن تونس اتجه الطاهر باشا شمالاً إلى فرنسا، في محاولة أخيرة وفي طريقه صادف الأسطول الفرنسي المتوجه إلى الجزائر، حيث تذكر بعض المصادر الفرنسية أن دي بورمون قابل مبعوثاً عثمانياً وهو في طريقه إلى الجزائر⁽⁴⁾، ومما تحسن الإشارة إليه أيضاً هنا أن الطاهر باشا كتب رسالة إلى السلطان العثماني يطلعه على كل المستجدات⁽⁵⁾.

استقر المبعوث العثماني بمدينة طولون، بعد وصوله في مطلع شهر جوان، ومنها حاول أن يتواصل مع الحكومة الفرنسية، حيث بعث عدة رسائل إلى الملك الفرنسي، ووزير الحكومة⁽⁶⁾، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت الرد على رسائله بحجة أنه لا يملك التفويض

1- للاطلاع على نص الترخيص : ينظر: جورج داون، مصدر سابق، ص 446.

2- Alphonse Rousseau: Op – cit, p 389 .

3- راجع قضية منع الباي حسن التونسي، المبعوث العثماني، السيد الطاهر باشا في موقف بابات تونس من الاحتلال.

4- Léon GALIBERT : Op – cit, p 275 .

5- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 47 .

6-JEAN . Darcy : Op – cit, p 78 - 88 .

السّلطاني للتفاوض مع الحكومة الفرنسية في شأن الجزائر، ويظهر من خلال تماطل الحكومة الفرنسية الرد على المبعوث العثماني نيتها في كسب المزيد من الوقت لصالح الجيش الفرنسي الذي كان بصدد النزول في سواحل الجزائر.

ظلّ الطاهر باشا يحاول دون نتيجة، حتى وصلتته رسالة بولينياك في مطلع شهر جويلية 1830 (1)، يقول فيها رئيس الحكومة أنه لم يتلق رده في ما يتعلق بصلاحياته كممثل للسّلطان(2)، وعلى هذا الأساس قرر الطاهر باشا التوجه إلى اسطنبول بعد أن رأى أن مهمته فشلت، وعتقد أيضا أن الطاهر باشا كان قد سمع أخبار هزيمة الجزائريين في معركة اسطا والي، التي أصبحت حديث سكان المدن الساحلية، وكان خروج الطاهر باشا يوم 05 جويلية من ميناء طولون وكأنه كان أخبر بأنّ الجزائر ملكها الكافر.

المحاضرة 8: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال والمقاومة الوطنية :

تمهيد:

1 - ينظر الملحق : 03
2- أرزقي شيوتام، مرجع سابق، ص 153 .

مرت ثلاثة أشهر عن رحلة المبعوث العثماني إلى الجزائر، وانقطعت الأخبار عن السلطان، الذي كان ينتظر ما ينتج عن مهمة الطاهر باشا، وفي نهاية شهر جويلية وصلت إلى اسطنبول رسالة مقلقة من هذا الأخير، يعلم فيها بأنه تعذر عليه الوصول إلى الجزائر، وأنه توجه إلى طولون، وأنه شاهد الأسطول الفرنسي متوجها إلى الجزائر، ولما كانت رسالة المبعوث العثماني قد تأخرت كثيراً، فقد وصلت بعدها بأيام قليلة فاجعة سقوط مدينة الجزائر، وكان ذلك دائماً على لسان السفير الفرنسي قيبو مينو الذي أطلع الباب العالي يوم 06 أوت 1830، بخبر احتلال الجيش الفرنسي لمدينة الجزائر⁽¹⁾.

وبعد عشرة أيام باشرت الدولة العثمانية مفاوضات مع الحكومة الفرنسية في شأن الجزائر، حيث كان دائماً السفير الفرنسي في اسطنبول يمثل الطرف الفرنسي، والباشا حميد باي ممثلاً للسلطان العثماني، وباعتبار الحكومة الفرنسية هي المنتصر فقد تقدمت لنظيرتها العثمانية بمذكرة تضمنت أحد عشر بنداً⁽²⁾ إذ قبلتها الدولة العثمانية فإن فرنسا تتعهد بإعادة الجزائر إليها :

- 1- تستلم الدولة العثمانية ولاية الجزائر بكامل السيادة المطلقة.
- 2- تحتفظ الدولة الفرنسية ببعض المناطق في السواحل الشرقية.
- 3- تتنازل الحكومة الفرنسية عن تعويضات وخسائر الحرب.
- 4- تفتح الجزائر موانئها أمام التجارة العالمية.
- 5- يمنع أوجاق الجزائر من امتلاك سفن حربية مع تدمير كامل للأبراج والحصون.
- 6- تعيين الدولة العثمانية موظف يتولى إدارة الجزائر كل خمسة سنوات .
- 7- تحرير الأسرى المسيحيين، ومنع الاسترقاق .
- 8- تحتفظ فرنسا بحق امتيازاتها كاملة في الجزائر.
- 9- تحتفظ فرنسا بمدينة عنابة، وحق تعيين أو التحفظ على باي قسنطينة .
- 10- تدفع الدولة العثمانية ديون الجزائر السابقة.

1- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 60.

2- سلمت هذه الشروط ضمن مذكرة تقدم بها السفير الفرنسي قيبومينو بعد أن أرسلها له الوزير الأول بولينياك .موقعة باسم الملك الفرنسي شال العاشر بتاريخ 16 جويلية 1830، وهي في اعتقادنا آخر وثيقة يوقعها هذا الملك الذي تنازل على العرش بعد أسبوع من هذا التاريخ.

11- يلغي هذا الاتفاق بين الدولتين إذ عارضت الدولة العثمانية أحد هذه الشروط⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس انتهت المحادثات بين الكاتب العام والسفير الفرنسي، على أن يتم رد الدولة العثمانية على الشروط بعد عقد السلطان اجتماعه مع الديوان، بيد أن وصول نبأ انقلاب الجيش على شال العاشر في فرنسا جعل السلطان محمود الثاني يتريث في الرد. أمّا من جهته فقد أجاب السفير الفرنسي عن إمكانية تجدد المفاوضات ، أن المذكرة السابقة عديمة الأثر بحكم تغير السلطة العليا في فرنسا⁽²⁾.

1/ جهود الدولة العثمانية الدبلوماسية لاسترجاع الجزائر :

ومن هنا ستبدأ الدولة العثمانية رحلتها لاستعادة الجزائر عبر سلسلة من المحاولات الدبلوماسية :

○ **مذكرة 13 ماي 1931:** سلمت هذه المذكرة إلى سفير فرنسا في اسطنبول الكونت قيبو مينو تحتج فيها الدولة العثمانية وتطالب السلطات الفرنسية مراعاة الموثيق بين الحكومتين استرداد الجزائر.

○ **مذكرة مصطفى رشيد باي 18 ديسمبر 1834.**

انشغلت الدولة العثمانية بحركة محمد علي في سوريا، وتحركات روسيا في الشمال وهذا ما جعل الباب العالي يتجاهل المسألة الجزائرية، ولكن بعد التوقيع على معاهدة كوتاهية 14 ماي 1833 مع مصر، ومعاهدة أونكيار إيسكيلسي في 08 جويلية 1833 مع روسيا⁽³⁾، عاد السلام واستتب الأمن في الدولة العلية، وفي هذا الوقت وصلت رسالة حمدان بن عثمان خوجة الجزائري إلى اسطنبول، يُذكر فيها هذا الأخير السلطان بواجبه اتجاه الجزائريين، جاء فيها« ... إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هذه التربة سوف يسألونكم يوم الحساب ...»⁽⁴⁾.

1-JEAN . Darcy : Op – cit, p 148 - 149 .

2-أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص 61-68.

3-أنينل ألكسندرو فنادولينا، مرجع سابق، ص ص 30-34.

4-للاطلاع على النص الكامل للرسالة ينظر : عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1972، ص ص 168-173.

وأمام هذه الظروف المشجعة، ورسالة الجزائريين قرر السلطان العثماني إرسال وفد عثماني لتذكير الحكومة الفرنسية بحق الباب العالي في الجزائر، وذلك بعد أن أخذ برأي أغلب الدول الفاعلة كبريطانيا وروسيا⁽¹⁾.

وفي خريف 1834 غادر الوفد العثماني اسطنبول متجهاً إلى باريس، حيث ضم الوفد علاوة على المفوض مصطفى رشيد باشا، كل من الكاتب نوري أفندي، والمترجم روح الدين أفندي، ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن السلطان أوفد في مهمة مماثلة السيد نامق باشا إلى لندن، من أجل كسب الدعم الدبلوماسي من بريطانيا لصالح القضية الجزائرية⁽²⁾.

وفي 18 ديسمبر 1834 قابل الوفد العثماني وزير الخارجية الفرنسي، إلا أن الوفد لم يحصل على النتيجة التي كان يتوقعها، ولاسيما بعد أن أظهر الوزير الفرنسي رغبة بلاده الاحتفاظ بالجزائر⁽³⁾.

○ مذكرة نوري أفندي 19 جوان 1835 :

بعد أربع سنوات من احتلالها للجزائر، قامت الحكومة الفرنسية في خطوة غير مسبقة بسن مرسوم 22 جويلية 1834 والذي يقضي بإلحاق الجزائر بفرنسا، هذا القانون أغضب القائم بأعمال الدولة العثمانية بباريس، والذي بدوره اتصل بالسيد نوري أفندي يطلعه بأخبار فرنسا والمسألة الجزائرية⁽⁴⁾.

وفي 19 جوان قدم السفير نوري أفندي مذكرة تتضمن حق الباب العالي في الجزائر إلى وزير الخارجية الفرنسي عن طريق كاتبه روح الدين أفندي، غير أن الوزير الفرنسي رفض المذكرة دون ذكر أسباب الرفض⁽⁵⁾.

وكمحاولة للضغط على الحكومة الفرنسية قام السفير العثماني بمحادثات مع السفير الروسي في باريس، وراسل الحكومة البريطانية مطلعاً إياها بقانون الإلحاق، ومذكراً بحقوق الباب العالي على الجزائر، إلا أن كل هذه الجهود لم تؤتي نتائجها المرجوة⁽⁶⁾.

1-JEAN . Darcy : Op – cit, p 167 .

2-أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 77.

3-نفسه، ص ص 82 – 88.

4- أرجمن كوران، مرجع سابق، ص 87.

5- نفسه، ص 87 .

6-JEAN . Darcy : Op – cit, p 178 .

وهنا تكون الدولة العثمانية قد استنفذت كل جهودها الدبلوماسية من أجل استعادة الجزائر، لتبدأ محاولاتها العسكرية، مستثمرة في الظروف وبسالة التي أظهرتها المقاومة الجزائرية في هذه الفترة:

2- موقف الدولة العثمانية من المقاومة الجزائرية 1830-1847 :

بعد خمسة سنوات من احتلال فرنسا للجزائر، أدركت الدولة العثمانية أن استرداد ولايتها بالطرق السياسية أمرًا مستحيلًا، ولاسيما أمام تعنت فرنسا وسكوت المجتمع الدولي، وكانت في هذه الفترة وبعد استغلال الخلاف الذي وقع في طرابلس الغرب بين يوسف باشا القرمانلي وحفيده أن ضمت الدولة العثمانية ليبيا إلى سلطتها المباشرة⁽¹⁾، وكانت ترى في المقاومة التي يقودها أحمد باي في الشرق، والأمير عبد القادر في الغرب، فرصة مناسبة، وخاصة بعد الرسائل الكثيرة التي تلقاها السلطان محمود الثاني من الجزائريين يستلطفونه لنصرهم ودعم المقاومة⁽²⁾.

وفي هذا الشأن نذكر الرسالة التي بعثها الحاج أحمد باي إلى السلطان محمود الثاني المؤرخة في 16 سبتمبر 1833، والتي يطلب فيها باي قسنطينة لقب باشا الجزائر، والدعم المادي⁽³⁾ من الباب العالي، ويذكر أيضًا أحمد باي في مذكراته أنه راسل السلطان، بعد معركة قسنطينة الأولى «... وفكرت كذلك في إعلام السلطان محمود بكل ما جرى وفي أن أطلب منه المعونة ومساعدة...»، كما يذكر الحاج أحمد باي أن السلطان أجابه برسالة كتبها شرف أفندي، يعده فيها بالدعم اللازم⁽⁴⁾: «... ونخبركم بأننا لن نبخل عليكم بمعونتنا، وسنرسل إليكم عددا كافيا من الجنود والمدافع والمختصين في المدفعية»⁽⁵⁾.

وامتنالًا لوعده أرسل السلطان العثماني أربعة سفن حربية على متنها عددًا معتبراً من الجنود، وكمية من الأسلحة والعتاد الحربي⁽⁶⁾. إلا أن الباي التونسي منع الشحن من الوصول إلى المقاومة الجزائرية، كما سبق وأن ذكرنا في موقف بايات تونس من المقاومة الشعبية

1-أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 87.

2-ABDELJELIL Tamimi : **Trois lettres de hadj Ahmed Bayde Constatine à la Sublime Porte**, Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, N° 3, 1967, PP 134 152.

3-ABDELJELIL Tamimi : Op - cit, P 146 .

4- أحمد باي، مصدر سابق، ص 60.

5- نفسه ، ص 61.

6- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث.....، مرجع سابق، ص 142.

الجزائرية. وكرد فعل فقد حاولت الدولة العثمانية أن تأدب الباي التونسي، وتضم إيالة تونس إلى سلطتها المباشرة، إلا أن فرنسا منعتها من ذلك.

أما عن موقف الباب العالي من مقاومة الأمير عبد القادر فنجد أنه قد مر بمواقف متباينة ما بين التأييد والمعارضة، ففي البداية ورغم عدم اهتمام الدولة العلية بثورة الأمير إلا أنها كانت تتابع بفخر واعتزاز انتصاراته التي كانت تشغل الصحف العالمية، حيث يذكر كوران أن نوري أفندي كان مهتم بالثورة التي قادها الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري⁽¹⁾، ولا شك أن الباب العالي كان يستعمل الثورة كورقة رابحة في مفاوضاته مع الفرنسيين.

ولكن سرعان ما تبدل موقف العثمانيين من الأمير ولاسيما بعد أن علموا بأنه وقع معاهدة صلح سنة 1837⁽²⁾، وكان على ما يظهر هذا الموقف نتيجة علم الباب العالي بأن فرنسا ستستغل هذا الصلح لتوجيه ضربة إلى الحاج أحمد باي.

هذا وقد حاول الأمير عبد القادر استعطاف الباب العالي في رسالتين وجههما إلى السلطان العثماني عبد المجيد خان، والصدر الأعظم، مؤرختين في شوال 1257/ نوفمبر 1841، من أجل تقديم الدعم لمقاومته: «... والمسلمون بهذا القطر لا ينظرون من غيرك إفراج، ولا لهم ملجأ يلحؤون إليه غير حصنك العالي الإدراج، فأبصارهم لإعانتك وإمدادك طامعة...»⁽³⁾.

إلا أنه - الأمير - لم يتلق جواباً، ورغم أننا لا نعرف أسباب عدم رد الباب العالي على رسائل الأمير، إلا أننا نعتقد أن الدولة العثمانية كانت في هذا الوقت قد فقدت الأمل في استرجاع الجزائر.

1- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 86.

2- نفسه، ص ص 100 - 103.

3- للاطلاع على النص لكامل للرسالتين ينظر: أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، حمدان خوجة، أحمد باي، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، مجلة التاريخ، عدد 4، 1977، ص ص 96 - 125. - عبد الجليل التميمي، بحوث...، مرجع سابق، ص ص 221 - 227.

ثانياً: موقف طرابلس الغرب (ليبيا) :

المحاضرة 9: موقف طرابلس الغرب (ليبيا) من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

تمهيد :

كانت ليبيا (طرابلس الغرب)، زمن مشاكل الجزائر مع فرنسا وما تلاها من أحداث، تابعة للخلافة العثمانية، بعد أن أصبحت إيالة سنة 1554، تاريخ تحريرها من فرسان القديس يوحنا، أين كان للجزائريين، دور فعال في إلحاق طرابلس الغرب بالخلافة العثمانية . وكان يوسف باشا القرمانلي حاكماً من طينة العظماء، يسوسها ويدير أمور الحكم فيها من سنة 1795، هذا الباشا الذي عاصر أحداث عظيمة في تاريخ العالم الإسلامي، والذي كانت مواقف دائماً مشرفة، ومنها دوره في صدّ الحملة الفرنسية على مصر، 1798م، ومساعداته للباب العالي في حربه ضد اليونان، ونظرًا لمواقفه فقد تعرضت ليبيا إلى الكثير من التحرشات والمضايقات الأوروبية، ومنها حربها مع الو. م . أ سنة 1802، والتي كان للجزائر دور في الصلح (1).

فما موقف ليبيا (طرابلس الغرب) من الاحتلال الفرنسي ؟

1- علاقات الجزائر وطرابلس الغرب قبيل الاحتلال:

1-وليم شاكر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، تع : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982، ص 130.

ارتبط البلدان – إيالة الجزائر، وإيالة طرابلس الغرب _ بعلاقات سياسية واقتصادية، واجتماعية، طيلة الفترة العثمانية، حيث كان للتأثيرات الخارجية خاصة انعكاس واضح على التواصل الدائم بين الإيالتين، وخاصة في وقت صراعهم مع دول وممالك أوروبا، وتزايد الهجمات الصليبية على سواحل المغرب الكبير، حيث كانت علاقاتهما تشدد متانة في المحن والخطوب، أين كان التنسيق والتضامن، والتعاون عنوان واضح في السياسة الخارجية للبلدين ومنها نذكر على سبيل الاستشهاد، دورهما في الدفاع عن العالم الإسلامي (1)، ووقوفها إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها في البحار والقفار، ومشاركتها الفعالة في التصدي وتحرير مصر من الاحتلال الفرنسي، وغيرها من محطات.

وفي الفترة التي امتدت من 1800 حتى احتلال فرنسا للجزائر كانت علاقاتهما السياسية متينة، حيث كان للقطرين تمثيل متبادل دبلوماسي، وتبادل الهدايا والوفود، وقد أشار الشريف الزّهار (2) والفقير حسن صاحب اليوميات إلى ذلك في كثير من المناسبات (3)، كما عثرنا في مذكرات رحالة إنجليزية (4) ومذكرات قنصل الو. م. أ وليام شالر (5) على دلالة التعاون والتقارب بين طرابلس الغرب والجزائر .

هذا ولم تقتصر المجاملات بين باشوات طرابلس، ودايات الجزائر، على تبادل الهدايا بل كان هناك أيضا مراسلات دائمة ومستمرة في المناسبات، ومنها رسائل التهنة وبرقيات التحذير والنفير، ومكاتيب المواساة والتعزية، وقد جرت العادة أن تستقبل تلك الرسائل ومبعوثيها بما تحمله من بشائر بطلقات المدافع (6).

ومن أكثر الدلالات على عمق ومتانة العلاقات الجزائرية الطرابلسية في هذه الفترة ذلك التعاون العسكري بين البلدين، حيث تشير المصادر إلى استعانة باشوات طرابلس بمحاربين من الجزائر، كما كانت حروب الدولتين مع الدول المسيحية فرصة للتعاون العسكري

1-عمار حجيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ص 176 .

2-الزّهار، مصدر سابق، ص 127 .

3-حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، تح : محمد الأسطى – عمار حجيد، مركز جهاد الليبي للدراسة التاريخية، بنغازي، ط2، 2001، ص ص 252 – 365 .

4-الأنسة توللي، عشرة أعوام في طرابلس، تر : عبد الجليل طاهر، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1967، ص ص 353 - 382 .

5-وليام شالر، مصدر سبق، ص 104 .

6-مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711 – 1830، مداخلة غير منشورة، المؤتمر الدولي للجزائر والعالم العثماني، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 28 – 30 نوفمبر 2010، ص 8 .

والحربي، وفي هذا الشأن نذكر وقوف الجزائر في صف طرابلس في حربها مع الو. م. أ (1801 – 1805)، حيث سمحت الجزائر للأسطول الطرابلسي باستخدام موانئ الجزائرية للتزود بالمؤونة(1).

2- موقف الباشا يوسف القرمانلي من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

تبعاً لما وقفنا عنده من ملامح العلاقات الودية، والطيبة، بين القطرين كان موقف الباشا يوسف القرمانلي الذي يمثل السلطنة مشرقاً، رغم أنّ ليبيا (طرابلس الغرب) كانت في وضع لا يسمح لها بالتدخل، إلا أن التاريخ ما يزال يحفظ لليبيين شعباً وحكومةً صفحات مشرفة من التضامن مع الجزائر في محنتها، ومن مظاهر هذا الموقف الرسمي نذكر : الموقف الذي أبداه الباشا يوسف من مشروع محمد علي المصري(2)، حيث وفور سماع هذا الخبر راسل والي طرابلس الداوي حسين برسالة مؤرخة بـ 17 رمضان 1245 هـ الموافق لـ 12 مارس 1830 عن طريق الحاج عمر التميمي(3). وذلك لإبلاغ الداوي بأخبار مشروع حملة محمد علي .

ومن جهته راسل داوي الجزائر، الباشا في طرابلس يستفسر عن الحملة المرتقبة فرد عليه باشا طرابلس قائلاً : « ... شرعنا في تجهيز الأمحال، وتحضير ما يلزم من آلات الحرب والقتال ... وإنّ هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدل، فهو المراد، وكفى الله المؤمنين شر القتال، ولا نسعى والله إلا في حقن دماء المسلمين ولا مراد أن يكون بين الإسلام سيفين مختلفين...»(4)، ويظهر من خلال هذه الرسالة أن الباشا الطرابلسي كان على استعداد تام لمواجهة كل عدوان.

هذا وقد لقيت انشغالات باشا طرابلس فيما تعلق بحملة والي مصر، اهتمام الداوي حسين، فحسب ما ذكره الفقيه حسن في يوميات ليبيا، فإن الباشا تلقى جواباً وصل طرابلس في 19 ذي القعدة 1245 الموافق لـ 11 ماي 1830 « ... قدم علينا رقااص من تونس، وبيده جواب من عند الباشا متاع الجزائر وجواب من سيدي حسين باي تونس، ومضمون جواب الجزائر : بعد السلام والتّحية والإكرام إلى آخره، من شأن ورد علينا خبر من جناب محمد علي والي

1- مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 9 .

2-CHARLES .André julien : *histoire de L'Algerie contemporaine la conquête et les dé buts de la colonisation* 1830 – 1871, éd cash, Alger, 2005, p 59 .

3-مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 11.

4-أرزقي شبيوتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، مرجع سابق، ص 61.

مصر وإسكندرية بأنه متوجه إلى جانب الوجاقات، تعلم محبنا أنك ترد بالك من روحك ومن بلادك ومن ناسك، ونحن إخوان، وجميع الذي تحتاج لنا عندنا في ذلك زيادة، ونحن مشغولين من جانب اللعين الفرنسي، وعندنا معاه القيرة وترجاو فيه ...» (1) .

أمّا موقف الباشا يوسف من الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر فيمكن أن نستقرأه من الرسالة الطويلة التي بعثها إلى الداوي حسين في شهر ماي 1830 حيث أعرب فيها عن تعاطفه مع الجزائر، وأظهر حزنه وتأسفه « ... وإن تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا في غاية التعب، وضيق خاطر، والنصب، خصوصاً بعدما سمعنا بأنّ الفرنسيين جمع جنوده ومتوجه لوجاقتكم لا بلغه الله مقصود ... » (2) .

كما قدم اعتذاره للداوي عن عدم قدرة طرابلس على الدعم العسكري، وذلك بسبب الاستعدادات الحربية تحسباً لحملة محمد علي من جهة، والضعف العام الذي كانت تعانيه ليبيا في هذه الفترة، حيث اكتفى الباشا يوسف بالدعاء والتضرع لله : «... ونحن ما لنا قدرةٌ نمدوكم بها إلا بصالح الدعوات، كما نطلب منكم ذلك في كل الأوقات، وعلى الله القبول بجاه أكرم شفيع ... » (3)، ونستشف أيضاً من خلال هذه الرسالة دائماً عبارات التشجيع والدعم المعنوي من حاكم طرابلس لداوي الجزائر، مشيداً بخصال الباشا حسين : « ... ولا تخشى بحول الله رهقاً، ولا نجسا ولا شدة ولا بأس، كيف ولا وأنتم من فضل الله، ما بجنودكم قلة، ولا في جيوشكم قلة، ولأبطالكم قناة شديدة المضارب، نكرها في المشارق والمغرب، وجهادكم خالص لله لا لقصد رياء ولا لطلب دنيا، بل ابتغاء مرضات الله ، لتكون كلمته العليا...» (4).

هذا وقد نزل خبر سقوط مدينة الجزائر على مسامع الحكومة الطرابلسية بكثير من الأسى والحزن، ويظهر ذلك من رأي الفقيه حسن كاتب الباشا يوسف إذ قال في اليوميات : « ... وفي يوم الاثنين 5 صفر 1246 قدم علينا الحاج محمد الرزويق من تونس لأجل أخبار

1-الحسن فقيه حسن، مصدر سابق، ص ص 469 – 470.

2- رسالة الباشا يوسف القرماني إلى الداوي حسين الجزائري، منشورة في كتاب : عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (188 – 1800) ، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 46. وللاطلاع على نصها المترجم إلى الفرنسية ينظر أيضاً Léon GALIBERT Op-cit, pp 279 280: ينظر الملحق 07.

3-نفس المصدر، ص 46.

4-نفس المصدر، ص 46.

الجزائر، وخبرنا بأنها ملوكها النصارى الفرنسيين، باعوها عسكر البلاد إلى الفرنسيين، وهذا خبر لن نزيد عليه، لأنه خبر معفون والسلام،

وبعد أن تم للفرنسيين احتلال الجزائر، فإن يوسف باشا القرمانلي، فَضَّل الصَّمْت، إلا أن الفرنسيين كانوا على علم بعلاقاته واتصالاته مع داي الجزائر، حيث وجهوا إلى مدينة طرابلس أسطولاً يقوده الأميرال روزاميل، وصلها يوم 9 أوت 1830 (1)، وتشير بعض المصادر أن دي بورمون عثر في قصر الداى حسين بعد تفتيشه على الرسالة الأخيرة التي ذكرنا سابقاً، وهو ما دفع بالفرنسيين إلى توجيه حملة لترهيب الباشا، وتضمن بها سكوت طرابلس الغرب عن احتلال فرنسا للجزائر .

وبعد نزول الأميرال روزمال قدم إنذاراً شديد اللهجة وأعطى للباشا مهلة يومين ليقبل بشروط فرنسا من أجل السلم، أو يتعرض لقصف بحري، وتحت هذه الظروف لم يكن أمام الباشا إلا أن وقع على الشروط(2) التي تضمنتها الاتفاقية وهي كالآتي :

- إعادة الاعتبار للقتل الفرنسي في طرابلس .
- دفع غرامة حرب وتسديد الديون الفرنسية.
- إلغاء الاسترقاق وتحرير الأسري.
- إلغاء احتكار التجارة.
- إلغاء الإتاوات التي تفرضها طرابلس على الدول الأوروبية .
- منع زيادة قوات إيالة طرابلس البحرية (3).

وانطلاقاً من هذا التاريخ أصبح الباشا يوسف القرمانلي يداري فرنسا ويحاول إرضاءها ليتقي شرورها.

3- الموقف الشعبى :

تابع الشعب الليبي كغيره من شعوب العالم الإسلامي أخبار أحداث الحملة الفرنسية، ثم سقوط مدينة الجزائر، وما تبعها من أحداث الاحتلال الشامل، والمقاومة الوطنية، باهتمام

1-شارل فيرو، الحوليات الليبية، تر : محمد عبد الكريم الوافي، منشورات قاريونس، بن غازي، ط3، 1994، ص 419 – إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، تر : خليفة محمد التلسي، الدار العربية الكتاب، طرابلس، ط2، 1991، ص 102.

2-كولا فولاي، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر : عبد القادر المحيشي، مركز دراسات جهاد الشعب الليبي، طرابلس، ط1، 1988، ص 166.

3-شارل فيرو، مصدر سابق، ص 419.

كبير، حيث كان الليبيون، يتقصون أخبار الجزائر عن طريق قوافل التجارة، ورحلات الحج، ونزول الركبان في المرافئ، وغيرها من أماكن الاحتكاك بالأجانب، ولا شك أنّ الشعب الليبي الذي تربطه مع الشعب الجزائري روابط وأواصر عريقة، قد استقبل أخبار الفواجع بحزن وألم، وقد نقل السيد وارانجتون قنصل بريطانيا في طرابلس الذي كان معاصرا للأحداث صور الفلق والهبجان الذي أصاب الشعب الليبي، عقب وصول خبر سقوط الجزائر قائلاً: « ... كانت الأنباء باحتلال الجنرال دي بورمون لمدينة الجزائر، قد وصلت إلى طرابلس يوم 26 جويلية 1830م فأحدثت قلقاً وهيجاناً بين سكانها المسلمين...»⁽¹⁾.

هذا وقد سجلت الطبقة المثقفة الواعية استنكارها لأعمال الفرنسيين في الجزائر، ومن مظاهر التضامن بين الأوساط المثقفة آنذاك، وقوف حسونة الدغيس الوزير الليبي وصهر الباشا إلى جانب عثمان بن حمدان خوجة المحتج على السياسة الفرنسية سنة 1830 في باريس⁽²⁾، كما كان للطريقة السنوسية دورٌ بارز في دعم المقاومة الجزائرية في الجنوب الشرقي .

ثالثاً: موقف مصر

المحاضرة 10: مشروع محمد علي باشا المصري لاحتلال الجزائر :

تمهيد :

كانت مصر ومنذ إلحاقها بالخلافة العثمانية سنة 1517، إيالة ذات أهمية، ونظراً لمكانتها فقد خصها سلاطين الدولة العلية باهتمام كبير، إلا أنّ ولاتها لطالما جلبوا المتاعب للدولة، لكثرة تمرداتهم، وربما يمثل الباشا محمد علي مثلاً واضحاً، حيث شق عصر الطاعة عن الخلافة بعد أن أصبح يعتقد في أنه الأولى بقيادة العالم الإسلامي، ولاسيما أمام تراجع قوة الدولة العثمانية بعد انهزام أساطيلها في نافارين 1827⁽³⁾، وحتى يحقق مشروعه هذا بدأ يفكر في ضم ما يليه من أقاليم الدولة، وبالموازاة مع هذا الطموح كان القنصل الفرنسي

1- أرزقي شيوتيام، مرجع سابق، ص 163.

2- عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830 1912، مرجع سابق، ص 57.

3- عبد الرحمن الرفاعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1989، ص 126.

بالإسكندرية، الصديق المقرب من الباشا، يسعى إلى استعمال قوة مصر لإخضاع الجزائر، ولاسيما وأن فرنسا في هذا الوقت كان قد أرهاقها الحصار ونفقاته، دون الوصول إلى حل للمسألة الجزائرية التي طال أمدها. وعلى هذا الأساس ظهر في منتصف سنة 1929 مشروعاً فرنسياً مصرياً لاحتلال الجزائر .

1- العلاقات الجزائرية المصرية قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر:

كانت العلاقات بين القطرين في هذه الفترة (1800- 1827) ودية، وطيبة، تعكس الاحترام المتبادل والاهتمام المشترك بالقضايا التي تخص العالم الإسلامي، وارتباطهما بالدولة العثمانية وغيرها من أوامر المحبة والأخوة.

ومن هنا موقف الجزائر المشرف من حملة نابليون على مصر 1798 م، حيث تضامن الداوي مصطفى باشا (1789 – 1805)، رغم ما كان بينه وبين الفرنسيين من علاقات ودية، إلا أنه وامتنالاً لأوامر السلطان العثماني قام الداوي بسجن كل الفرنسيين المقيمين في الجزائر(1). هذا وقد ذكر الزّهار في مذكراته موقف الداوي مصطفى من حملة نابليون على مصر، حيث أقدم الداوي على سجن قناصل فرنسا في مدينة الجزائر، وعنابة، ووهران، ثم أطلق سراحهم ليرجعوا إلى بلادهم، وبقي مع الفرنسيين في العداوة حتى خروج جيش نابليون من مصر(2).

كما قام الأسطول الجزائري في عهد الداوي حسين بقيادة الرايس طاطار سنة 1827، بحماية سفينة مصرية في طريقها من الجزائر إلى الإسكندرية(3)، هذا وكانت بالإضافة إلى العلاقات السياسية الحسنة، علاقات ثقافية تمثلت خصوصاً في الرّحلات العلمية، والبعثات الطلابية إلى الأزهر، وقوافل الحج، حيث زار مصر، ووفد إليها العديد من الشخصيات الجزائرية المعروفة، أمثال؛ أبي راس الناصري الذي نزل مصر سنة 1812، وألف كتابه فيها الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية(4)، وابن حمادوش الجزائري الذي ألف فيها كتابه تعديل المزاج(5)، وابن عمار صاحب الرحلة(6)، والورتلاني، صاحب نزهة

1- السّايح فيلالي ، العلاقات السياسية التونسية...، مرجع سابق، ص 65.

2- الزّهار، مصدر سابق، ص 76.

3- نفس المصدر، ص 149 .

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص 380.

5- نفسه، ص 427.

6- نفسه، ص 229.

الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار، الذي وصف مصر وأهلها وعلماءها وعاداتها(1)، والحاج أحمد باي الذي استضافه الباشا محمد علي شخصياً في قصره، ووقف عند أهم الإصلاحات التي باشرها والتي مصر في جميع الميادين(2)، كما زار الأمير عبد القادر مصر أثناء رحلته مع والده محي الدين للحج سنة 1828(3). وهذا كله يعطينا فكرة عن متانة العلاقات الجزائرية المصرية في هذه الفترة التي سبقت أحداث الحملة الفرنسية على الجزائر.

2- المشروع المصري الفرنسي لاحتلال الجزائر:

لقد كان من نتائج الحرب اليونانية أن تبوأ مصر مركزاً دولياً بعد أن قطعت صلاتها مع الدولة العثمانية، وكان من مظاهر هذا الموقع أن سارعت الدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا لعقد اتفاقيات صداقة وتعاون، مع واليها الذي أظهر رغبته ونيته، في التوسع شرقاً أو غرباً، أمام قنصلها في مصر السيد برناردو دروفيتي Bernardino Drovetti، الذي استغل فترة إجازته سنة 1829 ليعرض مشروعاً لاحتلال الجزائر بمساعدة مصر أمام رئيس الحكومة بولينياك(4).

ويتمثل هذا المشروع الفرنسي المصري، في دعم فرنسا لمصر بالعتاد والمال من أجل احتلال الجزائر، حيث تم الاتفاق بعد أن عرض بولينياك المشروع على البرلمان، بأن يتولى الجيش المصري مهمة احتلال الولايات المغاربية الثلاثة (طرابلس، تونس، الجزائر)، مقابل 28 مليون فرنك فرنسي تدفعها الحكومة لفرنسية مسبقاً، وتلتزم أيضاً بدفع عشرة ملايين بعد تنفيذ المهمة، كما تتعهد السلطات الحربية الفرنسية تزويد الجيش المصري بأربعة سفن حربية، و 100 مدفع، في حين يوفر الباشا محمد علي 68 ألف جندي يزحف بهم عبر

1-الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحق : محمد بن أبي شنب، مطبعة بيار فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.

2- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 – 1846)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/1991، صص 46-48 .

3- هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 45.

4-جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر(1829 – 1830)، تر : عثمان مصطفى عثمان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص

الحدود الليبية للوصول إلى الجزائر برًا، شريطة أن تقوم القوات الفرنسية بضرب حصار بحري على الجزائر(1).

وفي نفس الوقت أخذت الحكومة الفرنسية احتياطاتها من تداعيات انتشار أخبار المشروع حيث أبرقت السلطان العثماني عن طريق قنصلها في اسطنبول السيد قبيومينو Conte Guillemint تدعوه لمعاينة الداي الجزائر باستخدام قوات محمد علي العسكرية، على أن يتعهد هذا الأخير بدفع الإتاوات السنوية للباب العالي(2)، ويبدو من خلال هذه الخطوة أن فرنسا كانت تريد إعطاء الشرعية اللازمة للمشروع، وذلك بإقحام الدولة العثمانية ولو بشكل غير مباشر، من أجل إسكات الدول الأوروبية التي أبدت معارضتها للمشروع، ولاسيما بعد أن انتشرت أخبار المشروع في مختلف موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط(3).

وحسب جورج داوون فإن النمسا هي التي قامت بإفشاء سر المشروع الفرنسي المصري، وذلك بعد أن اطلعت الحكومة النمساوية على رسائل قبيومينو أثناء عبورها الأراضي النمساوية(4)، حيث كانت بريطانيا تراقب الوضع بحذر بعد تسرب أخبار المشروع، فطالبت هي الأخرى من نظيرتها الفرنسية تفسيرًا، اضطرت على إثرها الحكومة الفرنسية توجيه رسالة مؤرخة في 18 جانفي 1830 تحمل توقيع بولونياك، يشرح فيها وزير الحكومة الفرنسية إلى وزير الخارجية البريطاني الدوق لافال Duc Laval أسباب لجوء فرنسا إلى الاستعانة بمحمد علي(5).

وكنتيجة متوقعة سارعت بريطانيا إلى الضغط على السلطان العثماني من أجل رفض مشروع محمد علي(6)، وبالفعل رفض السلطان محمود الثاني المشروع.

أمّا الباشا محمد علي والذي كان قد أدار ظهره للدولة العثمانية منذ واقعة نافرين، فكان غير آبه بما يمليه السلطان، وراح يستعد في عجل لتحقيق مطامحه والاستحواذ على الإيالات الغربية الثلاثة، ولكن اتفاهه مع الفرنسيين دخل مرحلة التردد، بعد التوقيع على المشروع من قبل الملك الفرنسي شارل العاشر، الذي أظهر تحفظاته على بعض البنود لاسيما منها مسألة

1- أبو القاسم عبد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص 30.

2- أحمد مسعودي، مرجع سابق، ص 64.

3- جورج داوون، مصدر سابق، ص 73.

4- نفسه، ص 74.

5- للاطلاع على النص الكامل للرسالة . ينظر : جورج داوون، مصدر سابق، ص 333 .

الدعم البحري، ومن جهته أصر الباشا على طلبه وبصفة ضرورية، وكان ذلك على لسان نجله الباشا إبراهيم أمام القنصل الفرنسي السيد دروفيتي، حيث قال : «... وكما قال لكم حينها فإننا نطالب الآن بأربعة بوارج قدرة 84 مدفعًا من الطراز الحديث دون دفع مقابل لها، وقرض بأربعة ملايين تالاري...»⁽¹⁾، ويبدو من خلال كلام ابن الباشا أن مصر كانت تعاني من ضعف بحري، جعلها تتريث في تعديل شروط العقد.

وفي نفس الوقت كانت الصّحف الفرنسية، والمعارضة قد شنت موجة من الانتقادات ضد المشروع، الذي أظهر حسب رأيهم فرنسا في ثوب الضعيف⁽²⁾، ولم تقتصر المعارضة عند السياسيين بل تعدت إلى العسكريين، حيث أبدى المارشال دي بورمون وزير الحربية، والأميرال دي هوسي معارضتهما الشديدة للمشروع⁽³⁾. أثناء مناقشة في مجلس الوزراء، فحسبهما لم يكن باشا مصر ليختلف عن داي الجزائر⁽⁴⁾، وقد هدد دي هوسي الحكومة الفرنسية بالاستقالة إذا وافقت على المشروع⁽⁵⁾.

وفي مقابل هذا التعتت المصري والمعارضة الداخلية، كانت الدول الأوروبية غير راضية على الأقل، اتجاه المغامرة المصرية الفرنسية، والتي كانت ترى فيها استبدال قوة إسلامية أخرى، من شأنها أن تخل بموازن القوى، لأنّ الدول الأوروبية في هذا الوقت كانت تريد أن تحافظ على كيان الدولة العثمانية.

وأمام هذه المعارضة الداخلية، والخارجية، لم تجد فرنسا عندئذ حلاً سوى إلغاء المشروع، وتوقيف المفاوضات مع محمد علي، حيث قرر مجلس وزرائها في 30 جانفي 1830 استعداد فرنسا لغزو الجزائر بمفردها، وراستت الحكومة الفرنسية الباشا محمد علي تطلعه بالمستجدات، وتخيره بالاكْتفاء بولايتي طرابلس وتونس إن هو رغب في المشاركة،

1- جورج داون، مصدر سابق، ص 178.

2-ي نظر على سبيل المثال لا الحصر العدد 30 جانفي 1830 من صحيفة le constitutionnel ، الصفحة 2 .

3- جورج داون، مصدر سابق، ص 63.

4 -JEAN . Darcy : Op . cit, pp 72 – 73 .

5-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 31-32.

أما الجزائر فيبقى شأنها تحت تصرف الدولة لفرنسية⁽¹⁾. شريطة أن تبقى علاقاتها مع مصر قوية كما كانت في السابق⁽²⁾.

أمّا الباشا محمد علي الذي كان في هذا الوقت يتظاهر أمام الانجليز والسُلطان العثماني بعدم ضلوعه في مشروع من شأنه توريث سخط وغضب المسلمين، فقد وصله رد الحكومة الفرنسية بردًا وسلامًا، إذ جنب بلاده مغامرة ستجعله محل شكوك رعيته وباقي المسلمين.

3- موقف الباشا محمد علي من الاحتلال الفرنسي للجزائر:

يبدو من خلال ما تقدم من فصول مشروع محمد علي والي مصر لاحتلال الجزائر بالتواطؤ مع الحكومة الفرنسية، أنه من غير المفيد تتبع موقف السلطنة في مصر من ما سيحدث في الجزائر، فرغم صمت المصادر عن موقف الباشا محمد علي، إلا أننا لا نشك أبداً أنه كان راضياً، رغم أسفه على ضياع فرصة ضم الجزائر إلى سلطته، كما لا نستبعد أيضاً أنه كان غير مستعد لإظهار تعاطفه مع الجزائريين رغم ما يمليه عليه واجب الأخوة والدين، الذي دفعه إلى قبول طلب الداوي حسين فيما بعد المنفى، بالنزول في مدينة الإسكندرية،

وعليه يمكن القول أن محمد علي باشا لم يكن سوى رجلاً طموحاً متشبعاً بقيم ومبادئ العسكر، تطغى عنده المصلحة على الجوانب الأخرى.

1- أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان، تق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1962، ص 1.

2- كارولين جوتيه كورخان، العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي 1805-1849، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص 238.

المحور الثالث

موقف بريطانيا من عملية الغزو

- موقف بريطانيا من الحصار ومشروع محمد علي
- موقفها من الاحتلال والمقاومة الوطنية (1830- 1847)

المحاضرة : 11 موقف بريطانيا من الحصار ومشروع حملة محمد علي باشا على

الجزائر :

تمهيد :

كانت بريطانيا في مطلع القرن التاسع عشر إمبراطورية مرهوبةً بجيشها المنظم، وعظيمةً بأسطولها الذي كان يصل في البحار والمحيطات، وكانت لها كلمتها المسموعة في السلم والحرب، واستمدت هذه المملكة قوتها طبعاً من عائدات الثورة الصناعية التي ولدت فوق أراضيها، ومن الثروات التي جنتها من مستعمراتها في أقصى الشرق والغرب، ومن مصانعها الكثيرة، واستثماراتها القوية، وتجارتها الرائجة.

ونتيجة لخروجها المتكرر من نطاقها بحثاً عن الموارد الأولية، والأسواق فقد اصطدمت كثيراً بجارتها فرنسا الطامحة إلى تحقيق المجد الذي وصلت إليه المملكة المتحدة، ونظراً لهذا السباق، فقد كان الصراع والتنافس أهم ما ميز علاقتهما في الفترة الحديثة، والذي كان أغلبه حول مناطق النفوذ، ولاسيما المناطق الإستراتيجية، حيث شكل البحر الأبيض المتوسط بما يحويه من مكانة تجارية، وإستراتيجية مجالاً للتنافس بينهما خلال القرن التاسع عشر، فبريطانيا كانت تريد بسط هيمنتها على كل المضائق، والممرات البحرية فيه، لتأمين طريق تجارتها من وإلى مستعمراتها البعيدة في أقصى الشرق، أما فرنسا فكانت تسعى إلى جعل البحر الأبيض، بحيرة فرنسية لتأمين الطريق نحو إفريقيا .

وفي خضم هذا التنافس الإمبريالي، وقعت أحداث النزاع الفرنسي الجزائري، أمام أنظار ومسامع بريطانيا، والذي كان من نتائجه استيلاء فرنسا على مدينة الجزائر عام 1830.

فكيف كان موقف بريطانيا من أحداث الحصار والاحتلال الفرنسي للجزائر ؟

1- العلاقات الجزائرية البريطانية قبيل الاحتلال الفرنسي:

بحكم موقعها وسط بلاد المغرب، وكيوابة لإفريقيا، وامتلاكها لأسطول قوي؛ فقد كانت الجزائر إحدى أهم الدول الفاعلة في رسم ملامح العلاقات الدولية، وفي المقابل كانت بريطانيا دولة ذات وزن في صناعة القرار العالمي، والتأثير في أحداث العصر، ونتيجة لتواجهما المستمر على مسرح الأحداث، واحتكاكهما الدائم في البحر الأبيض المتوسط، وفي المحيط الأطلسي، فقد ارتبط البلدان ومنذ القرن السادس عشر، بعلاقات تآرجحت بين السلم والحرب.

حيث تحكمت في هذا المد والجزر عوامل ومعطيات، تتعلق أساساً بضعف وقوة الأسطول الجزائري، فنجد الصداقة، وتبادل الهدايا والتعاون، في فترات القوة، ونجد التآمر، والعداء، والغارات، والحروب، في فترات الضعف.

أما علاقات البلدين في مطلع القرن التاسع عشر فكانت سيئة، بسبب طرد الداوي مصطفى باشا القنصل الإنجليزي الذي كان يقلقه دائماً، حيث تشير المصادر أن الداوي الجزائري طلب من بريطانيا استبدال قنصلها في الجزائر، إلا أن هذه الأخيرة رفضت ذلك، ووجهت حملة بحرية لإخضاع الداوي؛ لكن الحرب لم تقع بينهما لحسن الحظ، وتم إبرام الصلح بعد أن قبل الإنجليز بشروط الجزائريين (1).

وبعد الصلح استقرت العلاقات بين الدولتين، وتدعمت أكثر بعد توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث تحصلت بريطانيا على امتياز صيد الشعب المرجانية في سواحل عنابة سنة 1807، هذا الامتياز الذي كان حكرًا على الفرنسيين لأكثر من قرنين (2) ولكن الجوّ الهادئ لم يدم طويلاً، فسرعان ما تلبدت العلاقات بينهما بسبب الصلح بين الجزائر والفرنسيين.

ففي سنة 1815 قام بعض السّكان ناحية عنابة بالإغارة على سفينة إنجليزية كان طاقمها يصيد المرجان دون رخصة، حيث قتل جميع البحارة الإنجليز (3)، وفي هذا الوقت كانت بريطانيا تباحثت مع باقي دول أوروبا في فيينا المسألة الجزائرية، وكنتيجة للمعطيات فكان أمراً منطقيًا أن تسيّر بريطانيا حملة عسكرية لإخضاع الجزائر.

وفي شهر أوت 1816 وصل أسطول المملكة المتحدة بقيادة اللورد أكسموث معزز بقطع بحرية هولندية (4)، إلى سواحل مدينة الجزائر، وبعد إملاء شروط الصلح التي رفضها داوي الجزائر، أمر أكسموث أسطوله يقبلة العاصمة التي استسلمت بعد يوم دام وقبّلت شروط الإنجليز (5).

1- الزّهار، مصدر سابق، ص ص 78 - 79.

2-Colonel . R. L. Play Fair : Annals of British Relations with Algiers, Smith EIDER, London, 1884, p 239 .

3- الزّهار، مصدر سابق، ص 128.

4-وليام شالر، مصدر سابق، ص 150 .

5-يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 121.

بعد صلح الجزائر مع اكسموث استمر السلم بين الدولتين حتى مجيء الداوي حسين، الذي جدد الأسطول وأعاد نشاط الجهاد البحري، الأمر الذي أقلق الدول الأوروبية، بما فيها بريطانيا التي وجهت أسطولاً حربياً معززاً بقطع حربية فرنسية إلى الجزائر حسب اتفاقية اكس لاشبيل 1818 (1).

وفي سنة 1824 تجددت الحرب بين الدولتين بسبب سوء استغلال القنصل الانجليزي لصلاحياته في الجزائر، الأمر الذي دفع ببريطانيا إلى استعمال القوة كعادتها(2)، ولكن رغم محاولات التفاوض بين الطرفين إلا أن المواجهة تجددت؛ إذ في 24 جويلية 1824 هجم الأنجليز بقوة كبيرة تمثلت في أكثر من عشرين سفينة، إلا أن الدفاع الجزائري أجبر الأسطول البريطاني على التراجع، وقبول الصلح مرة أخرى مع الجزائر. كانت هذه الواقعة آخر حرب بين البلدين قبل الحملة الفرنسية على الجزائر.

2- موقف بريطانيا من الحصار :

كانت بريطانيا تتابع بكثير من الاهتمام النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا منذ حادثة المروحة، حيث وصلت إلى لندن أخبار القضية يوم 14 ماي 1827 عن طريق القنصل الإنجليزي السيد روبرت وليام Robert William (3)، ولكنها لم تتدخل في المسألة رغم إشارة القنصل الصريحة في رسالته إلى وقاحة القنصل الفرنسي ديوفال، ويبدو أن بريطانيا كانت غير متخوفة من نتائج هذه الأزمة لأنها كانت تعتقد أن الفرنسيين غير قادرين على إخضاع الجزائر.

وعليه يمكن القول أن بريطانيا لم يكن لها أي رد فعل يذكر في هذه الفترة المبكرة 1827 من المسألة، ما عدا تغيير قنصلها في الجزائر السالف الذكر بالسيد سان جان Sain- John الذي تقلد مهامه يوم 06 ديسمبر 1827(4)، والذي تذكر المصادر انه كان مقرباً كثيراً من الداوي حسين، وكانت له صلة وثيقة، بأعيان مدينة الجزائر(5).

2/ موقفها من مشروع محمد علي:

1-وليام شالر، مصدر سابق، ص 178.

2-Play Fair : Op - cit, p 300 .

3-Ibid, p 239 .

4-Ibid, p 310 .

5-هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 10 .

ومع منتصف سنة 1829 اشتدّ النزاع بين الجزائر وفرنسا بعد حادثة لابروفانس، ولوحت فرنسا حينئذ بالحرب، وفي هذا الوقت أظهر والي مصر استعداده أمام قنصل فرنسا في الإسكندرية لمساعدة الحكومة الفرنسية في تأديب داي الجزائر، ورغم أن المشروع كان سراً، إلا أن بريطانيا والتي كانت تراقب كل تحركات فرنسا في البحر الأبيض، فقد استطاعت أن تتوصل عن طريق قنصلها النشيط في الإسكندرية، السيد باركر Barker، إلى معلومات سرية بشأن المشروع⁽¹⁾.

وعلى إثر هذه المعلومات الخطيرة حسب رئيس الحكومة البريطانية الدوق ولينغتون duc de Wellington، تم الاتصال بالقنصل الانجليزي في اسطنبول السيد: غوردن Gordon، ليطلع الباب العالي على مشروع محمد علي، والضغط على السلطان من أجل التّحرك لمنع والي مصر من مساعدة الفرنسيين، وذلك من أجل الإسراع بحل النزاع الجزائري الفرنسي. ومن جهته قدم السفير الانجليزي في اسطنبول التّسهيلات اللّازمة لإنجاح مهمة خليل أفندي، التي كنا قد توسعنا فيها سابقاً في موقف الباب العالي، حيث تنقل المبعوث العثماني إلى الجزائر بواسطة سفينة حربية بريطانية⁽²⁾، وتم تقديمه إلى قائد الحصار الفرنسي من طرف القنصل الانجليزي في الجزائر، السيد سان جان الذي كان يقف مشجعاً للداي في كل تحركاته⁽³⁾.

أما على الصّعيد الرّسمي فقد وجه السيّد شارل ستورت Charles Stuart سفير بريطانيا في فرنسا استفساراً للحكومة الفرنسية عن أخبار مشروع محمد علي، ومن جهته أنكر بولنيك الأخبار وقال أنها مجرد إشاعة⁽⁴⁾. ويظهر من رد رئيس الحكومة الفرنسي أن فرنسا كانت في هذا الوقت قد قررت فسخ مشروعها مع والي مصر، والاستعداد لاحتلال الجزائر بمفردها.

بعد فشل مهمة خليل أفندي، سعت الحكومة البريطانية من جديد إلى البحث بكل السّبل الممكنة لإيجاد تسوية للمسألة الجزائرية، فقدم السفير البريطاني مقترح كنا ذكرناه سابقاً يتعلق بإنشاء لجنة لحل الخلاف الجزائري الفرنسي أمام السلطان العثماني والسفير

1- جورج داون، مصدر سابق، ص 73.

2-JEAN Darcy : Op – cit, p 66 .

3-Ibid, p 66 .

4- JEAN Darcy : Op – cit, p 81 .

الفرنسي⁽¹⁾، حيث أشارت بريطانيا بضرورة إيفاد الطاهر باشا إلى مصر والجزائر، وذلك لإفشال المشروع المصري الفرنسي من جهة، وعقد الصلح بين الجزائر وفرنسا، لأن بريطانيا كانت متخوفة كثيراً من اتساع نفوذ غربيتها في البحر الأبيض، والذي يقوض الوجود الانجليزي في المياه الدافئة.

المحاضرة 12 : موقف بريطانيا من الاحتلال والمقاومة الوطنية حتى عام 1847. 1/ موقفها من الحملة :

في شهر فيفري 1830 بدأت فرنسا استعداداتها الحربية لاحتلال الجزائر، وما إن علمت بريطانيا بذلك حتى وجهت ثقلها الدبلوماسي إلى باريس، واسطنبول، إذ راسل وزير خارجيتها اللورد أبردين Lord Abardeun، السفير شارل ستورت ليطلب بدوره الحكومة الفرنسية بتقديم ضمانات مكتوبة بشأن مصير الجزائر⁽²⁾، واستنفر من جهته أيضاً السفير الانجليزي في الأستانة السيد غوردن، السلطان يستعجله إرسال الطاهر باشا⁽³⁾، إلى الجزائر.

1-راجع مهمة المبعوث العثماني، السيد الطاهر باشا في موقف الدولة العثمانية من الحملة .

2- E. MARCHAND : L'EUROPE ET LA Conquête d'Alger, librairie Académique, paris, 1923, p 186 .

3-أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 50.

غير أن بريطانيا والتي كان لا يهتما سوى الحفاظ على مصالحها؛ فقد أظهرت بعض الليونة مع مشروع الحملة، وعرضت في سابقة لا نعرف دلالتها خدماتها الحربية على الحكومة الفرنسية، إذ تلقى الدوق لافال Duc Laval ، وزير خارجية فرنسا من نظيره الانجليزي اللورد أبردين، عرضاً يتمثل في طلب مشاركة قطع بحرية بريطانية في الحملة، ولكن رد الحكومة الفرنسية كان لبقاً، حيث جاء على لسان رئيس حكومتها بولنيك، أن فرنسا ترحب بكل الدول الأوروبية للمشاركة في حرب على قرصنة الجزائر⁽¹⁾، ويبدو أن بريطانيا كانت تحاول من خلال هذه الخطة ضمان أمن مصالحها في الجزائر سواءً نجحت الحملة أو فشلت .

أمّا في الجزائر فكان القنصل الانجليزي السيد سان جان يقدم النصّح والدعم، اللازمين للداي حسين، وتشير أيضاً بعض المصادر أن القنصل الانجليزي في تونس طلب من الباي حسن الوقوف إلى جانب الجزائريين⁽²⁾.

أمّا فرنسا فقد اصطدمت أثناء تحضيراتها للحملة بمشكل قلة السفن لنقل أربعين ألف جندي، فحاولت اكثرء سفن شحن إنجليزية، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت تأجير السفن، حيث قال اللورد أبردين « ... بريطانيا لا يسمح قانونها بمساعدة أي دولة ضد دولة نبادلها السلم⁽³⁾، وعلى هذا الأساس وجهت الحكومة الفرنسية إلى الحكومات الأوروبية برقية 12 مارس 1830، التي تتضمن بالإضافة إلى أهداف الحملة الفرنسية على الجزائر طلباً للدعم والتأييد.

وفي الوقت الذي كانت تتلقف الحكومة الفرنسية رسائل وبرقيات التأييد من دول أوروبا في مشروع الحملة، كانت بريطانيا قلقة من الوضع الذي بدت فيه معزولة بموقفها، ولكنها ظلت تطالب عن طريق سفيرها في باريس السيد شارل ستورت، توضيحات بشأن مصير الجزائر بعد الحملة التأديبية⁽⁴⁾، لاسيما وأنها كانت متخوفة من العدد الضخم الذي جنده فرنسا للحملة، والذي كان يوحي بما لا يدع مجالاً للشك عند الإنجليز، أن هذا العدد من الجنود لا يراد به حملة تأديبية فقط.

1- JEAN Darcy : Op – cit, pp 103 - 104 .

2-Ibid, p 105 .

3-E. MARCHAND : Op - cit, pp 223 - 224 .

4- JEAN Darcy : Op – cit, pp 130 - 131 .

وبالإضافة إلى الضَّغَط الدبلوماسي، فقد حاولت بريطانيا تخويف الفرنسيين لإفشال الحملة قبل وبعد انطلاقها من ميناء طولون، حيث تشير مثلاً الرسالة التي كتبها الأميرال دوبري إلى وزير البحرية الأميرال دي هوسي مؤرخة في 19 ماي 1830، إلى أن أساطيل حربية إنجليزية كانت تجوب الحوض الغربي للمتوسط، كما تشير نفس المراسلة أن الإنجليز كانوا يحرصون مضيق جبل طارق، هذا وتشير رسالة أخرى إلى تعرض قطع بحرية فرنسية إلى هجوم بحري، لم يحدد مصدره، وحسب تقدير قائد الحصار فإن الهجوم كان من أسطول بريطاني⁽¹⁾.

أمّا في الجزائر فكان السيد سان جان قنصل بريطانيا يعمل دون كلل لإقناع الداى حسين بالاستعداد الجيد، وعدم الاستسلام والمقاومة، ولا شك أنه كان يعده أيضاً بالدعم البريطاني. رغم تخوفها من الصّدام مع بريطانيا، استطاعت فرنسا أن تتجاوز كل هذه الضغوط، ونجحت في حملتها على الجزائر التي اضطر حاكمها التوقيع على معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830.

2/ موقفها من الاحتلال :

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، سكتت الحكومة البريطانية، ولم تسجل أي رد فعل يستحق الذكر، فمقارنة بين نشاطها طيلة فترة الحملة لم تتقدم بريطانيا إلى نظيرتها الفرنسية بأي إرسال أو برقية، ويبدو أن هذا الموقف الصامت كان نتيجة معطيات ومستجدات، أولها اندلاع الثورة ضد الملك شال العاشر التي انطلقت شرارتها عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽²⁾، ثانياً انشغال الحكومة البريطانية بمسائلها الداخلية، ظهور بريطانيا منعزلة بموقفها المعارض للاحتلال أما تأييد القوى الأوروبية الأخرى.

وبعد استقرار الأوضاع في فرنسا عقب الثورة التي أطاحت بشارل العاشر، ثم تنصيب الملك لويس فيليب سارعت بريطانيا إلى تهنئة هذا الأخير، وبذلك تكون قد أبدت ضمناً تنازلها عن المسألة، ولعل ما يؤيد ذلك رد السفير الإنجليزي في اسطنبول على طلب كاتب

1-Ibid, p 132 .

2-كان للثورة جويلية 1830 تأثير كبير في أوروبا، حيث أطاحت بالملك الفرنسي شارل العاشر، وتخوفت أغلب الدول الأوروبية من امتداد الثورة خارج فرنسا، وهذا ما أدى ببعض الإمبراطوريات أمثال النمسا، وروسيا، وبروسيا إلى عقد معاهدات دفاعية لمواجهة خطر امتداد الثورات للمزيد في الموضوع يرجع إلى : ميلاد القرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ط2، 1995، ص ص 127-144.

السُلطان العثماني السيد حميد باي، الذي التمس تأييد الحكومة البريطانية لصالح القضية الجزائرية، حيث ردَّ غوردن «... أن بلاده غير مستعدة للدخول في حرب مع فرنسا من أجل الجزائر...»⁽¹⁾. ويظهر من خلال ما تقدم من مواقف أن بريطانيا سعت في هذه الفترة (1830-1831) إلى ملاطفة فرنسا، ولاسيما في ظل التغييرات التي شهدتها كل من فرنسا وبريطانيا.

3- موقفها من المقاومة لجزائرية:

لقد كان للانتصارات التي حققها الجزائريون، في بداية المعارك ضد القوات الغازية الفرنسية، صدى كبير في أوروبا، وخاصة بريطانيا التي كانت صحفها المحلية تكتب عن بطولات الأمير عبد القادر، هذا الذي لم يكن غافلاً عن أهمية المعركة الدبلوماسية، والدور الذي قد تلعبه بريطانيا في صالح قضيته، حيث حاول الأمير ربط علاقات مع السلطات البريطانية منذ السنوات الأولى لظهوره على مسرح الأحداث، ومنها الرسائل التي وجهها إلى القنصل الإنجليزي في مدينة طنجة السيد دريمون هاي Drummond - Hay، في أواخر سنة 1835، عبر مبعوثه السيد بن قانة، ورسالة ثانية إلى الملك وليام الرابع Henry William IV، المؤرخة في 22 سبتمبر 1835⁽²⁾، والتي طلب فيها الأمير من الملك الإنجليزي التوسط له من أجل الصلح مع السلطان المغربي، كما عرض الأمير في ذات الرسالة على وليام الرابع إقامة علاقات تجارية، مقابل تنازله للإنجليز على مرفأ في الجهة الغربية. «... فإن أردتم المصلحة العامة وتكون لكم المودة زيادة على الفرنسيين، نتفق على التسويق في أي مرسى أردتم من المراسي...»⁽³⁾، ويظهر من خلال هذه الجملة أن الأمير كان يهدف من وراء إقامة علاقات تجارية ضمان المقاومة للتزود بالأسلحة الإنجليزية، والمؤونة دون اللجوء إلى أطراف أخرى.

أمّا الجواب البريطاني فكان عكس تطلعات الأمير، إذ لم تتجشم الحكومة البريطانية حتى عناء الرد، فقد اكتفت بإعطاء الأوامر للقنصل السالف الذكر لإجابة الأمير، حيث جاء في

1- أُرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 68.

2-Rappaél Danzigre : ABD AL-QADIR'S FIRSET OVERTUERES TO THE BRITISH AND THE AMERICANS (1835 – 1836), in Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, N° 18, 1974, p 47 .

3- للاطلاع على النص الكامل لرسالة ينظر: عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق...، مرجع سابق، ص 215 – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء ... ، مرجع سابق ص 154.

محتوى النص الذي كتبه السيد هاي، أنّ ظروف مملكة صاحب الجلالة الملك وليام الرابع، لا تسمح للموافقة على عرض الأمير(1).

كما اعتذر القنصل هاي نيابة عن حكومته عدم التوسط بينه- الأمير – وسلطان المغرب(2)، ويظهر هذا الرد أن بريطانيا لم تكن على استعداد لتقديم المساعدة اللازمة للأمير، رغم العرض المغربي الذي قدمه للحكومة البريطانية، التي كان يبدو عليها أنها لا تريد في هذا الوقت إثارة المشاكل مع الفرنسيين.

وبعد مدة حاول الأمير الاتصال بالحكومة الإنجليزية عن طريق الكولونيل أسكوت الذي زار الأمير سنة 1841 بمعسكر، حيث أوكله الأمير بمهمة تمثيله في أوروبا لكن مهمته لم تنجح، لأن سياسة بريطانيا في شمال إفريقيا اتجهت إلى مهادنة الفرنسيين، ومنعهم من التوسع خارج الجزائر، لاسيما في هذه الفترة التي بدأ الأمير يلجأ إلى الأراضي المغربية، حيث عملت بريطانيا عن طريق قنصلها في المغرب، على إقناع السلطان المغربي بعدم التدخل في الحرب بين الأمير والفرنسيين(3). وذلك خوفاً من استخدام فرنسا للدعم المغربي كذريعة لاحتلال المغرب. حيث ازداد الضغط البريطاني على السلطان المغربي بعد معركة إيسلي، وظلت الحكومة الإنجليزية حريصة على إفشال أي تقارب بين الأمير والمغرب(4) حتى نهاية المقاومة سنة 1847.

1- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء... ، مرجع سابق، ص 153.

2-Rappaél Danzigre : Op - cit, p 50 .

3-ب ج روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تريونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981، ص 193.

4- عز الدين بن سفي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830 1912، مرجع سابق، ص 132.

المحاضرة 13 : موقف روسيا والنمسا، من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1/ موقف روسيا:

تمهيد:

ظهرت روسيا كقوة عظيمة في مطلع القرن التاسع عشر بفضل جهود إمبراطورها ألكسندر الأول Alexandre Ire، الذي انتصر على الفرنسيين سنة 1812، ولعب دورًا حاسمًا في إعادة الاستقرار لأوروبا بعد نهاية الحروب النابليونية، الأمر الذي جعل روسيا تتبوأ مكانة هامة في صناعة السياسة الأوروبية في هذه الفترة، كما لعب القيصر نيكولا الأول Nicholas Ire، الذي خلف أخاه سنة 1825 نفس الدور، إذ كان له مواقف من القضايا التي أثرت وحدثت في عصره، ولاسيما منها المتعلقة بمصير المقاطعات، والأقاليم، التابعة للدولة العثمانية.

ولمّا كانت المسألة الفرنسية الجزائرية (1827 – 1830)، لها صلة وثيقة بالسياسة الخارجية الروسية، باعتبار أطراف النزاع ضمن دَوَالِيْبِ التَّحَالْفِ والعداء، فقد كان لهذه الإمبراطورية مواقف مبنية على هذه الاعتبارات والتي سنتبّعها فيما سيأتي من عناصر هذه المحاضرة.

أ/ موقف روسيا من الحملة الفرنسية على الجزائر:

ظلت روسيا بعيدة عن أحداث البحر الأبيض المتوسط، حتى العقد الثاني من القرن التاسع عشر، إذ دشنت حضورها في دعم اليونان ضد الدولة العثمانية، ثم دخولها مع هذه الأخيرة في حرب انتهت بتوقيع الطرفين معاهدة أدرنة التي تحدثنا عنها في ما سبق، وكانت روسيا تطمح من خلال هذا الحضور الوصول إلى المياه الدافئة، التي تمكنها من أسواق المتوسط النشطة، وكانت روسيا مدعومة من فرنسا تارة، والإنجليز تارة أخرى، تحاول أيضا تقويض قوة الدولة العثمانية، وافتكاك ما يمكن من هذه الإمبراطورية الآيلة إلى الزوال.

وفي مقابل هذا الدّعم والسّكوت الفرنسي، كانت الحكومة الفرنسية ممثلة في رئيسها بولينياك تنتظر دعمًا وسكوتًا روسيًا اتجاه المسألة الجزائرية، وعلى هذا الأساس كان موقف نيكولا الأول مؤيدًا لفرنسا حيث عبّر في رسالته المؤرخة بـ 6 أكتوبر 1829 رداً على توضيح الحكومة الفرنسية في شأن تطهير البحر الأبيض من القراصنة حسب زعمها، حيث

قال «... مهما كان نية الملك شارل العاشر في هذا الصدد أوافقه، ويمكنه أن يتأكد من أننا سندعمه بالقوة المؤثرة...»⁽¹⁾.

هذا وقد كانت الحكومة الفرنسية على اتصال دائم مع قنصل روسيا في باريس السيد بوزودي بوجو Pozzo di Borgo، الذي كان قد أظهر تأييده التام لفكرة الحملة المصرية، بعد أن أطلعه بولنيك على المشروع الذي كان سرًا، على أمل أن يضغط القيصر الروسي على السلطان العثماني من أجل قبول المشروع⁽²⁾، ومن جهته حسب ما تشير إليه الرسائل التي تبادلها الطرفان، وخاصة البرقية التي تلقاها بولونياك من السفير الروسي يطمئنه فيها بقبول نيكولا الأول لمشروع محمد علي⁽³⁾.

حافظت روسيا على موقفها الداعم رغم معارضة القوى الأوروبية للمشروع المصري، أما فرنسا فقد ألغت المشروع للأسباب التي ذكرناها في موقف مصر، وأعلنت عن نيتها في تأديب الداي لوحدها حيث وجهت رسالة إلى ممالك ودول أوروبا تشرح فيها أسباب، وأهداف الحملة الفرنسية على الجزائر، وتطلب الدعم المادي والدبلوماسي لذلك، وحتى تؤكد روسيا موافقها ردت على رسالة الحكومة الفرنسية بالقبول والتأييد، حيث أعلن نيكولا الأول لمورتيمارت Duc de Mortemart السفير الفرنسي في موسكو، أن يبلغ حكومته، أن روسيا ستكون مسرورة لتطهير البحر الأبيض المتوسط من القراصنة⁽⁴⁾، وكعربون عن الدعم المادي أوفدت روسيا الكولونيل فيلوزفوف Colonel Philosophoff ليمثل بلاده في الجيش الفرنسي المتجه إلى الجزائر⁽⁵⁾.

ب/ موقفها من الاحتلال:

سارعت في البداية السلطات الروسية إلى تقديم التهاني إلى نظيرتها الفرنسية⁽⁶⁾، إلا أنها سرعان ما أبدت تحفظاتها في شأن مستقبل الجزائر، ولاسيما أمام معارضة بريطانيا،

1-Michel – LARAN : *la politique Russe et l'intervention Française D'Alger (1829 – 1830)*, in Revue des Etudes Slave, N°, 1961, p 720 .

²- جورج داون، مصدر سابق، ص 46 .

3-Michel – LARAN : Op - cit, p 121 .

4-Ibid, p 123 .

5-E .Marchand: Op - cit, p 245 .

6-Michel – LARAN, p 125 .

وانتشار الخوف من صدام (أوروبي أوروبي) يعصف بالسلم في المنطقة، وعلى هذا الأساس استفسر القيصر الروسي السفير الفرنسي في مصير الجزائر بعد نجاح الحملة، ولكن ما إن حاول هذا الأخير نقل انشغال نيكولا الأول، حتى انتهى عهد شارل العاشر واندلعت الثورة في فرنسا، وفي غمرت هذه الأحداث، وتخوف الأنظمة الرجعية في أوروبا سكت القيصر عن الموضوع¹.

وعلى العموم فيمكننا القول أن موقف روسيا كان مؤيداً إذا ما استثنينا تحفظها عن بقاء القوات الفرنسية في الجزائر، وكانت روسيا حسبما يظهر؛ تهدف من خلال تأييدها لفرنسا هو تحويل أنظار الجيش الفرنسي خارج القارة الأوروبية من جهة، وكسب ثقة فرنسا كحليف قوي يمكن التعويل عليه في تسوية ملفاتها مع العثمانيين، من جهة ثانية.

2/ موقف النمسا:

تمهيد:

ظهرت الإمبراطورية النمساوية كقوة في وسط وشرق أوروبا فجر القرن التاسع عشر، بعد أن ورثت ما تبقى من بلاد الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 1804، حيث كان لأسرة آل هابسبورغ الفضل الكبير في ذلك، إذ تربع على العرش سليل العائلة فرنسوا الأول François Ier الذي يلقبه النمساويون بالإمبراطور ذو الاسمين⁽²⁾، ورغم الصعوبات التي

1- Ibid, p 126.

2- نورالدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم، ج2، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1995، ص ص 11-10.

واجهت النمسا عند ميلادها باجتياح الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون، وما نتج من توقيع المعاهدة المذلة في بروسيا 1805، إلا أنها استطاعت مدعومة من روسيا، وبروسيا، وبريطانيا، أن تتجاوز المحنة.

وبعد نهاية الحروب النابليونية، أصبحت النمسا دولة قوية ذات رأي وصوت في صناعة القرار الأوروبي، ولعل احتضان عاصمتها فيينا لمؤتمر النسوية 1815 خير دليل، والذي لعب فيه رئيس وزرائها ماترنينخ Metterniche الدور البارز في إدارة الاجتماعات، كما كان لهذا المستشار المحنك تأثير كبير في رسم ملامح السياسة الخارجية النمساوية لأكثر من ثلاثة عقود، ولاسيما مواقفه من قضايا عصره، ومنها الاحتلال الفرنسي للجزائر .

- فكيف كان موقف هذه الإمبراطورية ؟

أ/ موقف النمسا من مشروع محمد علي باشا .

كانت النمسا تتابع باهتمام كبير تطورات فصول النزاع بين جارتها، الغربية فرنسا، والشرقية الدولة العثمانية، باعتبار هذه الأخيرة صاحبة الحق على الجزائر، وذلك منذ أن شاع في الأفق خبر إهانة القنصل الفرنسي على يد ممثل السلطان العثماني في السواحل الإفريقية، وحسب المصادر فإن النمسا بدأت تتدخل في الموضوع منذ أن علمت بمشروع فرنسا ومحمد علي المصري، الذي كان سرًا، حيث علمت النمسا التي كانت تتجسس على البريد الفرنسي، ما كان بين بولينياك وسفيره في الدولة العثمانية قيينومينو، من حديث عن المشروع، وذلك بعد أن اطلعت على إحدى الرسائل التي كانت تمر، عبر الأراضي الصربية التابعة للإمبراطورية.

ومن جهته قام مترنيخ بإطلاع السيد كاولي Cowley، السفير البريطاني في النمسا(1) كما راسل السلطان العثماني محمود الثاني لإبلاغه بنوايا واليه الباشا محمد علي(2)، ويتضح من خلال إفصاح النمسا عن المفاوضات السرية، الفرنسية المصرية معارضتها التامة للمشروع. أمّا عن أسباب معارضة النمسا للمشروع فيمكن حصرها في النقاط التالية:

1- جورج داون، مصدر سابق، ص 74.
2- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 51.

أولاً: كانت النمسا تتبع في سياستها الخارجية إستراتيجية حليفها بريطانيا، في المسائل المتعلقة بالدولة العثمانية : لأنها مصدر استقرار الجهة الشرقية من أوروبا، ويمكن أن يشكل الباشا محمد علي بعد استيلائه على شمال إفريقيا تهديدا للباب العالي وأوروبا.

ثانياً : كانت النمسا متخوفة من بقاء الجيش الفرنسي في أوروبا.

ثالثاً: كانت النمسا تريد حل المشكل الفرنسي الجزائري تحت إشراف الدولة العثمانية⁽¹⁾.

ب/ موقفها من الحملة الفرنسية والاحتلال .

ظلت النمسا تعارض المشروع الفرنسي المصري، حتى علمت بفشله، فغيرت من مواقفها اتجاه الحملة الفرنسية رغم التحفظ الذي أبداه مترنيخ الذي قال مشككاً ذات يوم، في نوايا فرنسا في تأديب الداوي الجزائري⁽²⁾، «...ليس من المعقول أن توجه فرنسا أربعين ألف جندي من أجل ضريبة مروحة ...»⁽³⁾، إلا أن النمسا والتي كانت تريد إبعاد الجيش الفرنسي عن حدودها فقد أيدت الحملة الفرنسية، وحتى تظهر دعمها قامت هي الأخرى بإرسال الأمير شوارز أمبارغ Schwarzenberg ابن الجنرال الأمير شارل فيليب الذي قاد حروب النمسا ضد نابليون ليشارك في الحملة⁽⁴⁾.

وبعد سقوط مدينة الجزائر، كانت أخبار انتصار فرنسا على الجزائر، وثورة جويلية ضد الملك، حديث الصحف الأوروبية، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تتجاهل المسألة الأولى، واهتمت بأخبار الثورة لما لها من تداعيات خطيرة على أمن ممالك أوروبا، وعلى هذا الاعتبار سارعت النمسا إلى عقد اتفاقية دفاعية مع القوى المجاورة كروسيا، وبروسيا لمواجهة الوضع، وعندما تم تنصيب الملك لويس فيليب Louis – philippe على العرش في فرنسا، اعترفت النمسا به ورحبت بعودة الأمن إلى فارساي، وحتى تضمن النمسا الاستقرار للوafd الجديد وحكومته، طلبت من السلطان العثماني أن يتريث قليلاً وأن لا يستعجل فرنسا ومطالبتها باسترجاع الجزائر⁽⁵⁾.

1-E. Marchand : Op - cit, p 160 .

2-Richard de Metternich: MEMOIRES DE PRINCE METTERNICH, Ed Plan Impri, paris, 1882, pp 4 6.

3-عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة، ط1، 1965، ص 161.

4-E. Marchand, p 244 .

5-أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق ... ، مرجع سابق، ص 169.

وقد تندرج هذه الإستراتيجية ضمن السياسة التي تبناها مترنيخ في علاقاته مع فرنسا العدو الكلاسيكي للنمسا، وذلك من أجل مهادنة وملاطفة الحكومة الفرنسية من جهة، وإبعاد الجيوش الفرنسية من أوروبا من جهة ثانية.

المحاضرة 14 : موقف بروسيا وإسبانيا، والولايات المتحدة الأمريكية:

1/موقف بروسيا:

لم تكن بروسيا دولة ذات وزن كروسيا والنمسا، وبريطانيا، في هذه الفترة، ففي مطلع القرن التاسع عشر عانت من التوسع الروسي شرقاً، والفرنسي غرباً، إلا أنها استطاعت أن تسترجع أغلب أراضيها بعد مؤتمر فيينا الذي أنصفها، ويعتبر الملك فريدريك وليام الثالث Fridrich Wilhem III، أعظم شخصية في حكم بروسيا إذ تجاوزت فترة حكمه أربعة عقود، حيث عاصر الحملة الفرنسية على مصر، وحروب نابليون على أوروبا، وحروب اليونان ضد العثمانيين، والاحتلال الفرنسي للجزائر، والثورة الفرنسية الثانية، والثالثة، وغيرها من أحداث النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ورغم أنّ بروسيا بموقعها البعيد عن البحر الأبيض المتوسط، لا يهتما إلى من ستعود الغلبة فيه، إلا أنّها كانت تبحث عن حليف يرافق تجارتها ويحفظ لها مصالحها، ولاسيما في هذه الفترة التي تحركت فيها القوى الأوروبية باحثة عن موطئ قدم لها في شواطئه الجنوبية، وعلى هذا الأساس كانت المواقف مبنية على المصالح والمطامح، إذ ورغم تحفظها في البداية، فسرعان ما أيدت بروسيا المشروع الفرنسي ضد الجزائر، حيث وافقت في أولاً على

فكرة الحملة المصرية، وارتضت دون شروط⁽¹⁾، تأييد بولنيك الذي كان حريصاً كثيراً على كسب ثقة صديقه برنستوف Bernstorff رئيس الوزراء في برلين، ومنع أي تقارب بروسي بريطاني في المسألة الجزائرية.

وحتى تؤكد بروسيا موافقتها أبرق السيد برنستوف ممثله في الإسكندرية رسالة يطلب فيها أن يعلم الباشا محمد علي تأييد بروسيا المطلق للمشروع الفرنسي المصري⁽²⁾. كما حاولت أيضاً بروسيا إقناع الباب العالي بالمشروع⁽³⁾.

ظلت بروسيا على موقفها المؤيد للمسألة حتى بعد أن أعلنت فرنسا نيتها توجيه حملة عسكرية لوحدها، وعلى غرار باقي الدول المؤيدة بعثت بالنقيب كلارك Clerc ليمثلها في الجيش الفرنسي المتجه إلى الجزائر⁽⁴⁾، ويبدو أن بروسيا كانت تهدف من خلال هذا التأييد تحويل اهتمام فرنسا خارج أوروبا، ومن ثم العمل على ضم ما تبقى من شعوب جرمانية إلى مظلة الألمان، علاوة على المشاكل التي يمكن أن تثار في منطقة الراين والألزاس، لو فشلت فرنسا في كسب التأييد الأوروبي اللازم لاحتلال الجزائر، كما كانت بروسيا أيضاً تطمح إلى كسب ثقة فرنسا والتي سترعى مصالح وتجارة برلين في البحر الأبيض والشمال الإفريقي.

2/ موقف إسبانيا:

ظلت إسبانيا ولفترة طويلة أكبر عدو للجزائر، حيث امتدت علاقات التوتر، والصراع والتنافس بينهما، طيلة ثلاثة قرون، من 1492 تاريخ سقوط غرناطة، إلى 1792 تاريخ انسحاب الإسبان من وهران، ومنذ ذلك الوقت حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر، ساد السلام الحذر بين البلدين، إذ كانت إسبانيا تتحين الفرصة لاستعادة ما كان لها في الجزائر، أما علاقاتها مع فرنسا فلم تكن بأحسن حال، حيث عانت من التدخل الفرنسي في شؤونها خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر، تم ما لبثت أن تحسنت العلاقات بينهما، بعد أن استعادت إسبانيا سيادتها عقب مؤتمر فيينا 1815.

كانت إسبانيا كغيرها من الدول الأوروبية ورغم مشاكلها الداخلية، تتابع فصول المسألة الفرنسية الجزائرية، باهتمام كبير، حيث كانت حذرة وقلقة بشأن مستقبل النزاع، ولاسيما وأنها - أي إسبانيا - لا تزال طامعة في استرجاع وهران، وحسب المصادر التي توفرت لنا

1- جورج داون، مصدر سابق، ص 107.

2-JEAN Darcy : Op – cit, p 93 .

3- E. Marchand : Op – cit, p 244.

4- Ibid, p 245 .

فإن تدخل الإمبراطورية الإسبانية كان متأخرًا مقارنة مع باقي القوى الأوروبية، حيث لم نعثر على موقفها من المشروع المصري، رغم أنه كان حديث العام والخاص وقتئذٍ. ولكن على العموم يمكننا أن نقول أن موقفها كان ليس بالأهمية بالنسبة لفرنسا التي كانت تعلم أنّ إسبانيا في حالة ضعف.

أمّا بالنسبة لموقفها من الحملة الفرنسية فقد كان مؤيدًا، رغم خوفها من تداعيات فشل الفرنسيين من احتلال الجزائر، وخاصة وأنها رأت نفسها قد تورطت في المسألة بعد أن أجرت سفنها للجيش الفرنسي⁽¹⁾، ما دفعها إلى إلزام فرنسا بتوقيع اتفاقية دفاع في حال عدوان جزائري ضدها.

وبعد أن أخذت إسبانيا الضمانات اللازمة من الحكومة الفرنسيّة، أعلنت تأييدها التام للحملة، ورخصت بعد طلب من الملك شارل العاشر شخصيًا إلى نظيره الإسباني الملك فرديناند السابع le Roi Ferdinand VII عن طريق القنصل الفرنسي في مدريد السيد سان بريست Saint - Priest باستعمال موانئ جزر البليار⁽²⁾، لأغراض عسكرية، وهذا ما تشير إليه إحدى الوثائق المرسلّة من وزارة المالية إلى قصر الإمبراطور الإسباني السابق الذكر «... مولانا الإمبراطور، لقد رخصنا للفرنسيين شراء المؤونة والذخيرة عبر التراب الإسباني ...»⁽³⁾.

لم يتوقف دعم وتأييد إسبانيا لفرنسا عند هذا الحد، بل عززت هي الأخرى على غرار الدول الأوروبية، موقفها بإشراك أنجب ضباطها في الحملة، ويتعلق الأمر بالعقيد أنطونيو لانسكا Antonio lancca، من سلاح الهندسة، والكونت دي ميراسول Conte de Mirasol قائد الحرس الملكي⁽⁴⁾، كما وضعت الحكومة الإسبانية تحت تصرف الجيش الفرنسي مستشفى ماهون Mahon العسكري لإجلاء الجرحى والضحايا، والموانئ الشرقية للاستراحة والدعم اللوجيستي، وفي هذا الصدد نذكر الدور الذي لعبته موانئ إسبانيا في إنجاح الحملة،

1- E. Marchand : Op – cit, p 222 .

2-JEAN Darcy : Op – cit, p 106 .

3-أمحمد بن مرفقي، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا 1786-1830، رسالة ماجستير في التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011، ص 96 .

4-نفسه، ص 96 .

حيث تشير المصادر أن أحد الأساطيل الفرنسية كاد أن يهلك بسبب عاصفة يوم 30 ماي 1830 لولا لجوئه إلى إحدى الموانئ الإسبانية(1).

هذا وكان القنصل الإسباني في باريس قد قدم التهاني مسبقاً للملك الفرنسي بمناسبة انطلاق الجيش الفرنسي ميناء طولون، أما زميلة القنصل الإسباني في الجزائر فقد هلت لدخول الفرنسيين مدينة الجزائر، وقام بالتبرع بمبلغ 59748 فرنك لصالح تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر (2).

ويمكننا أن نبرر هذا الموقف الإسباني الداعم والمؤيد لفرنسا ضد الجزائر بالحقد والعداء، الذي يكنه الملوك الإسبان لدايات الجزائر، حيث كانت الحكومة الإسبانية ترى في ذلك فرصة للانتقام بعد انكسار شوكتها في وهران، كما كانت مدفوعة بهويتها النصرانية لتنتصر للصليب على الهلال.

3/موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة تجارية وعسكرية في نهاية القرن الثامن عشر بعد استقلالها عن بريطانيا سنة 1783، حيث استطاعت رغم بعدها عن البحر الأبيض أن تنشأ علاقات مع الجزائر التي كانت تسيطر على الملاحة البحرية في الحوض الغربي للمتوسط، كما حظيت بتمثيل دبلوماسي دائم عند داياتها منذ 1785، بعد اعتراف الحكومة الجزائرية بالولايات المتحدة كدولة مستقلة، وعلى العموم فقد تميزت العلاقات بينهما بعدم الاستقرار؛ إذ تأرجحت بين السلم تارة، والحرب تارة أخرى(3)، شأنها في ذلك شأن علاقات الجزائر مع القوى الصليبية الأخرى، حيث كانت تدفع الإتاوات وتقدم الهدايا في فترات قوة الأسطول الجزائري، وتتنصل وترفض دفع الجزية في فترات الضعف، كما كانت تشارك الدول الأوروبية وتدعمها في حروبها ضد الجزائر .

1-THEODORE DE QUATREBARRES : *Souvenirs de la Compagne D'Afrique*, Paris, 1831, p 13 .

2- أمحمد بن موقفي ، مرجع سابق ، ص 96 .

3- للاطلاع أكثر حول موضوع العلاقات الجزائرية الأمريكية في الفترة العثمانية ينظر: علي تابلت، *العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 – 1830*، ج 1، ص 2، منشورات تالة، الجزائر - مذكرات وليام شالر قنصل الولايات المتحدة في الجزائر، مصدر سابق.

أما علاقاتها بفرنسا فكانت طيبة اعتباراً من وقوف هذه الأخيرة إلى جانبها خلال ثورتها ضد الإنجليز (1776 – 1783)⁽¹⁾، حيث ظلت الولايات المتحدة تحفظ للفرنسيين الفضل عقوداً من الزمن .

كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية غامضاً وغير واضح على الأقل أمام عدم توفر المعطيات والأدلة، فمن جهة يبدو موقفها محايداً اعتباراً من الحياد الذي أبداه القنصل الأمريكي السيد هنري لي الرابع Henry Lee IV من الاحتلال⁽²⁾، رغم الإطراءات والإغراءات التي حظي بها من طرف قادة الحملة، حيث تشير إحدى المصادر أنّ الجنرال أشارد نائب قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، أرسل كتيبة من الفيلق الرابع عشر للتشريفات لحراسة منزل القنصل الأمريكي⁽³⁾، في حين تعرض قصر القنصل السويدي⁽⁴⁾ ونابولي وسردينيا للاعتداء والتخريب⁽⁵⁾ من قبل الجيش الفرنسي، وهذا ما يدفعنا لطرح العديد من الأسئلة.

ظل القنصل الأمريكي محايداً حيث قام هو الآخر على غرار باقي القناصل الأجانب بكتابة تقرير مفصل عن أحداث الاحتلال إلى حكومته، لاطلاعها بالمستجدات، حيث وصلت المذكرة إلى كاتب الخارجية الأمريكي أوائل شهر أكتوبر 1830⁽⁶⁾، ورغم عدم معرفتنا برد فعل الحكومة الأمريكية، إلا أننا واعتباراً من العلاقات المتذبذبة بين الأمريكيين والحكام الأتراك في الجزائر، والعلاقات الجيدة التي ربطت الولايات المتحدة بالحكومة الفرنسية، نعتقد دون جزم أن خبر انتصار الفرنسيين على الحكومة الجزائرية تلقته الولايات المتحدة الأمريكية بارتياح، حيث كان مكسباً خالصهم من تبعية مرهقة للجزائر، التي كانت تفرض الضريبة عليهم للملاحة في البحر الأبيض، علاوة على الموقع الذي ستحظى به التجارة الأمريكية بوجود القوات الفرنسية الصديقة والحليفة في الجزائر.

ولعل ما يمكن أن نثبت به اعتقانا في موقف الولايات المتحدة الأمريكية هو مشاركة بعض الضباط والتقنيين الأمريكيين في الحملة على غرار الدول الأوروبية المؤيدة كإسبانيا،

1- للاطلاع أكثر حول موضوع الدعم الفرنسي للثورة الأمريكية ينظر: يحي جلال، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ج 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ص 231 - 232 .

2- Christopher Ross : **the united States Mission in Algeria a Historical Sketch**, p 41 .

3-Comille Rousset : **la Conquête d'Alger**, paris, 1879, p 191 .

4- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 176 .

5-Christopher Ross: Op – cit, p 41 .

6-Comille Rousset : Op – cit, p 191 .

ورسيا، وبروسيا والنمسا، حيث يذكر القنصل البريطاني في يومياته، أنه بتاريخ 24 جوان 1830، تم أسر مترجم أمريكي جاء مع الجيش الفرنسي، أين تم استجوابه من الداوي حسين شخصيا⁽¹⁾، ويبدو أن هؤلاء كانوا من المغامرين والمرتزة وليسوا ممثلين للحكومة الأمريكية، بحكم أن الإنجليز شاركوا أيضاً في الحملة الفرنسية رغم عدم تأييد بريطانيا للاحتلال.

وعلى العموم يبقى في اعتقادنا موقف الولايات المتحدة رغم ما تقدم مثيراً للجدل، ما يدفعنا إلى تقديم دعوة للباحثين، إلى الاهتمام بهذا الموضوع للوقوف عند حقيقة موقف الولايات المتحدة الأمريكية بأدلة ملموسة لا بمجرد تخمينات.

الملاحق

وثائق ونصوص

فهرس قائمة الملاحق

الصفحة	العنوان	الرقم
88	المعاهدة الفرنسية التونسية 18 ديسمبر 1830 (الحماية التونسية على وهران وقسنطينة).	01
90	رسالة الباى التونسي إلى بيرتيزن في شأن فسخ العقد وإرسال الآغا خير الدين	02
91	من وهران	03
92	رسالة السيد رئيس الحكومة الفرنسية بولنيك، إلى السيد ظاهر باشا	04
93	رسالة القنصل الفرنسي بطنجة، السيد دي لابورت، إلى الفقيه إدريس القراري عامل وجدة.	05
94	رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام المغربي، إلى الكراغلة من سكان مدينة تلمسان.	06
95	رسالة الأمير عبد القادر إلى السلطان العثماني عبد المجيد خان. رسالة الباشا يوسف القرماتلي إلى الداى حسين	07

ملحق رقم: 01 المعاهدة الفرنسية التونسية 18 ديسمبر 1830

المتعلقة بالحماية التونسية على إقليم قسنطينة

Traité Franco- tunisien du 18 décembre 1830

Concernant la Protection tunisienne sur le territoire de Constantine

Au nom de Dieu et miséricordieux, souverain arbitre de toutes choses.

Le général commandant en chef de l'armée française en Afrique, en vertu des pouvoirs qu'il tient de Sa Majesté le Roi des français en sa qualité de général en chef, et sidi Mustapha garde des Sceaux de sidi Mustapha frère de son Altesse le Bey de Tunis, muni de pleins pouvoirs de la dite Altesse et de sidi Mustapha son frère dont copie certifiée reste annexée à l'une des présentes, sont convenus de ce qui suit.

Le général en chef en vertu des pouvoirs susdit ayant nommé Bey de Constantine sidi Mustapha désigné par son Altesse le Bey de Tunis son frère, et la dite Altesse ainsi que Sidi Mustapha Bey désigné ayant autorisé par les pleins pouvoirs déjà cités Sidi Mustapha garde des Sceaux et ministre à garantir ai nom de son Altesse et du Bey désigné les conditions déjà convenues entre les parties contractantes ainsi que leur exécution, il a été convenu de rédiger ces conventions au moyen du présent acte, lequel écrit dans les deux langues sera signé par les deux parties en qualités respectives exprimées dans le préambule.

Ces conditions sont les suivantes:

Article 1 : Son Altesse le Bey de Tunis garantit et s'oblige personnellement au paiement à Tunis, à titre de contributions pour la province de Constantine, de la somme de huit cent mille francs pour l'année 1831. Le premier paiement par quart aura lieu dans le courant de juillet prochain et les autres à des époques successives, de manière que tout soit soldé à la fin de décembre 1831 et pour la régularité des écritures, il sera consenti au nom du Bey de Tunis par Sidi Mustapha garde des sceaux l'une des parties contractantes quatre obligations de deux cent mille francs chacune au profit du trésor français à Alger.

Article 2 : Les paiements des années suivantes également par quart ou trimestre seront de la somme de un million de francs divisée en quatre paiements sauf les arrangements qui pourraient être pris postérieurement après que la province de Constantine sera pacifiée.

Article 3 : L'asile sera gouvernement de Tunis dans l'île de Tabarca aux bâtiments français pêcheurs de corail ou autres.

Article 4 : accordé sans aucun frais pour la Dans les ports de Bône, Stora et autres de la province de Constantine, les français ne payeront que la moitié des droits d'entrée de douane, de ceux imposés aux autres nations.

Article 5 : Tous les revenus de la province de Constantine de quelque nature qu'ils soient seront perçus par le Bey.

Article 6 : Toute protection sera accordée aux Français et autres Européens qui viendront s'établir comme négociants ou agriculteurs dans la province de Constantine.

Article 7 : Il ne sera placé aucune garnison française dans les ports ou ville de Beylik avant que la province ne soit tout à fait soumise et dans tous les cas il sera pris d'un commun accord des mesures d'ordre dans l'intérêt réciproque.

Article 8 : Si son Altesse de Bey de Tunis venait à rappeler près d'elle le Bey de Constantine son frère, il serait délégué un autre Prince qui réunisse les qualités nécessaires et qui, sous l'approbation préalable du général en chef recevrait la commission du Bey de Constantine.

Article Second. Le présent acte rédigé dans les deux langues a été signé par le général en chef et par Sidi Mustapha, chacun en leurs qualités précédemment exprimées, en double expédition, dont l'une est restée aux mains du général en chef et l'autre a été retenu par Sidi Mustapha. Alger le 18 décembre 1830 Approuvé la transposition des articles ainsi que celle des mots Le général en chef de l'armée française en Afrique.¹

1- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص ص 179 177.

Alger le 18 December

ملحق رقم:02: رسالة الباي التونسي إلى الجنرال بيرتيزن في شأن فسخ العقد وإرسال الآغا خير الدين من وهران.

Lettre du Bey de Tunis au général Berthezene

Louanges à Dieu: C'est à lui que les affaires de ce monde reviennent. Celui que Dieu daigne pardonner Hussein Pacha prince d'Afrique que la puissance divine le protege Au grand de la religion du Messieh. le général Bertheiene notre sincère ami qui est l'azil de la puissance et de la couronne du royaume chrétien, le chef de l'armée française, gouverneur d'Alger.

Nous avons reçu votre lettre datée du 23 juin et qui portait que vous étiez autorisé par votre gouvernement à traiter au sujet de Oran et de Constantine et pour cela il s'est présenté un officier de haut grade qui devait s'entendre avec moi et me faire comprendre parfaitement les articles du traité soit arivé en bonne santé.

Lorsqu'il s'est présenté à moi avec ce traité, j'y ai trouvé des choses qui me sont contraires et qui me porteraient le plus grand préjudice et je l'ai fait remarquer à l'envoyé. Nous avons levé notre main sur Costantine et sur Oran et le mieux est ce que le Dieu très haut a choisi. Du reste nous et le gouvernement français nous faisons qu'un et nos besoins sont les mêmes. Mais

en agissant mal l'amitié put se détruire. Vous arrangez nos affaires chez vous comme vous le désirez et comme vous l'entendez

Nous demandons que vous renvoyez - Kheir-ed-din et nos soldats qui sot avec lui à Oran¹.

juillet 1831 01 Tunisie Le

ترجمة النص من الفرنسي إلى العربية بتصريف :

الحمد لله الذي يرجع إليه الفضل وحده،...

من عبده حسين باشا أمير إفريقيا حفظه الله بقدرته.

إلى كبير النصارى الجنرال بيرتيزان، صاحب القوة، وتاج المملكة المسيحية، وقائد الجيش الفرنسي، وحاكم الجزائر. لقد تلقينا رسالتك بتاريخ 23 جوان، والتي نصت على أنكم مخول من قبل حكومتكم للتفاوض معنا في شأن معاهدة وهران وقسنطينة. كما تقدم عند حضرتنا ضابط سامي، قدم لنا المعاهدة بالصورة التي رضىنا بصحتها، ولكن بعد مقارنتها بالنص الذي عندنا، وجدنا اختلافاً.... ونعلمكم أننا رفعنا يدنا على قسنطينة وهران، والخير فيما اختار الله تعالى.

نرجو في الأخير أن تأذن للأغا خير الدين في وهران بالعودة إلينا²

تونس في 21 محرم 1247 هجري.

ملحق رقم 03: رسالة السيد رئيس الحكومة الفرنسية بولنيك، إلى السيد طاهر باشا مبعوث السلطان العثماني المتواجد ب مدينة طولون، بشأن الاستفسار حول امتلاك هذا الأخير صلاحيات من أجل المفاوضات.

À Son Excellence :Tahar Pacha à Toulon

Après avoir reçu la lettre que vous m'avez fait l'honneur de m'adresser, le 1 juin dernier, j'ai été informé de votre conférence avec le préfet maritime de Toulon, et j'ai appris que vous annoncer le désir de savoir qu'elles étaient à votre égard, les intentions de l'empereur.

Mon auguste maître: Sa majesté ne aucune manière la liberté de vos déterminations, soit qu'après l'expiration de votre quarantaine.

Vos suggestions à propos de vous rendre à Paris où vous trouveriez l'accueil le plus amical et le plus distingué... Mais vous m'avez jamais répondu à la première question et fondamentale que j'ai l'honneur de vous adresser afin de connaître si vous vous trouvez munir des pleins pouvoirs qu'il vous serait permis de présenter au gouvernement Impérial et qui vous autoriseraient à traiter avec la France les questions qui se veut contraindre en rattachent à la guerre d'Alger.

Paris 1 juillet 1830

1- نقلنا النص الفرنسي عن أرزقي شويتم، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 181.

2- يوجد النص العربي الأصلي للرسالة في الأرشيف الوطني التونسي : العلبة 1 من وثائق السلسلة التاريخية، الملف 11، رقم الوثيقة 64- نشر ملخصها المؤرخ خليفة حماش، كشاف الوثائق، مرجع سابق، ص 45.

ترجمة النص :

إلى معالي الطاهر باشا بطولون.

تلقيت رسالتك التي تشرفت بإرسالها لنا، في يوم 1 جويلية، والتي أطلعنا فيها عن لقاءكم مع الأميرال قائد البحرية في طولون، وعلمت أيضاً أنكم ترغبون في معرفة نوايا الإمبراطور اتجاه المفاوضات.

سيدي المحترم. :جلالة الملك لا يمكنه أن يباشر معكم ذلك بأي شكل من الأشكال، سواء بعد انتهاء الحجر الصحي الخاص بك. اقتراح عليكم التوجه إلى باريس حيث ستجدون الترحيب الأكثر ودية وتميزاً ، لكنكم لم تجيبونا لحد الساعة عن السؤال الأول والأساسي، والذي يشرفني أن أوجهه إليكم مرة ثانية من أجل معرفة ما إذا كنتم تحملون كامل الصلاحيات التي تسمح لكم بملاقة الإمبراطور، والتي من شأنها أيضاً السماح لكم بمحادثة مع فرنسا بشأن الأسئلة التي يُقصد منها أن تكون مقيدة بسبب الحرب في الجزائر¹.

باريس يوم 1 جويلية 1830

ملحق رقم 04: رسالة القنصل الفرنسي بطنجة، السيد دي لا بورت، إلى الفقيه إدريس القراري قائد

عمالة وجدة، بشأن استنجد أهل تلمسان بالسلطان المغربي، والمؤرخة في 13 جمادى الأولى

1246 هجرية - الموافق ليوم 29 أكتوبر 1830م. 2

نقلًا عن - (A.M.A.E. : archives du ministère des Affaires étrangères a (Mémoires et Document Algérie 1830) - 1
أرزقي شويتم، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 172

2 - عز الدين بن سيدي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830 ...، مرجع سابق، ص 241.

Copie & Traduction
 من نسخة من كتاب...
 6 Décembre 1830

أقدم من علم سيدي وجعلنا في...
 من العلم الجزائري...
 المقامك...

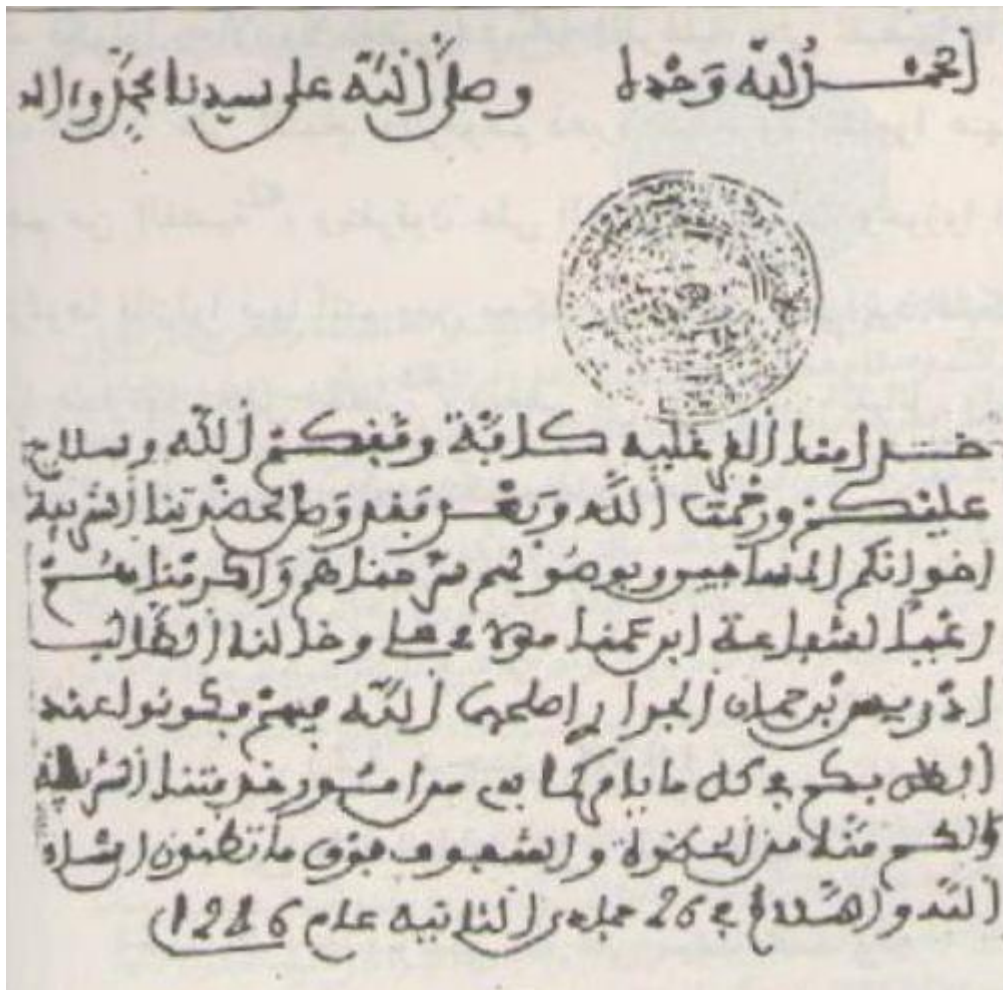
الجزائر
 اسم البلد الثغر العظيم...
 وأحوالها...
 في سنة...
 في سنة...



Au très illustre et très honorable...
 D'Alger...
 le 13 de l'année... 1830...
 Signé...

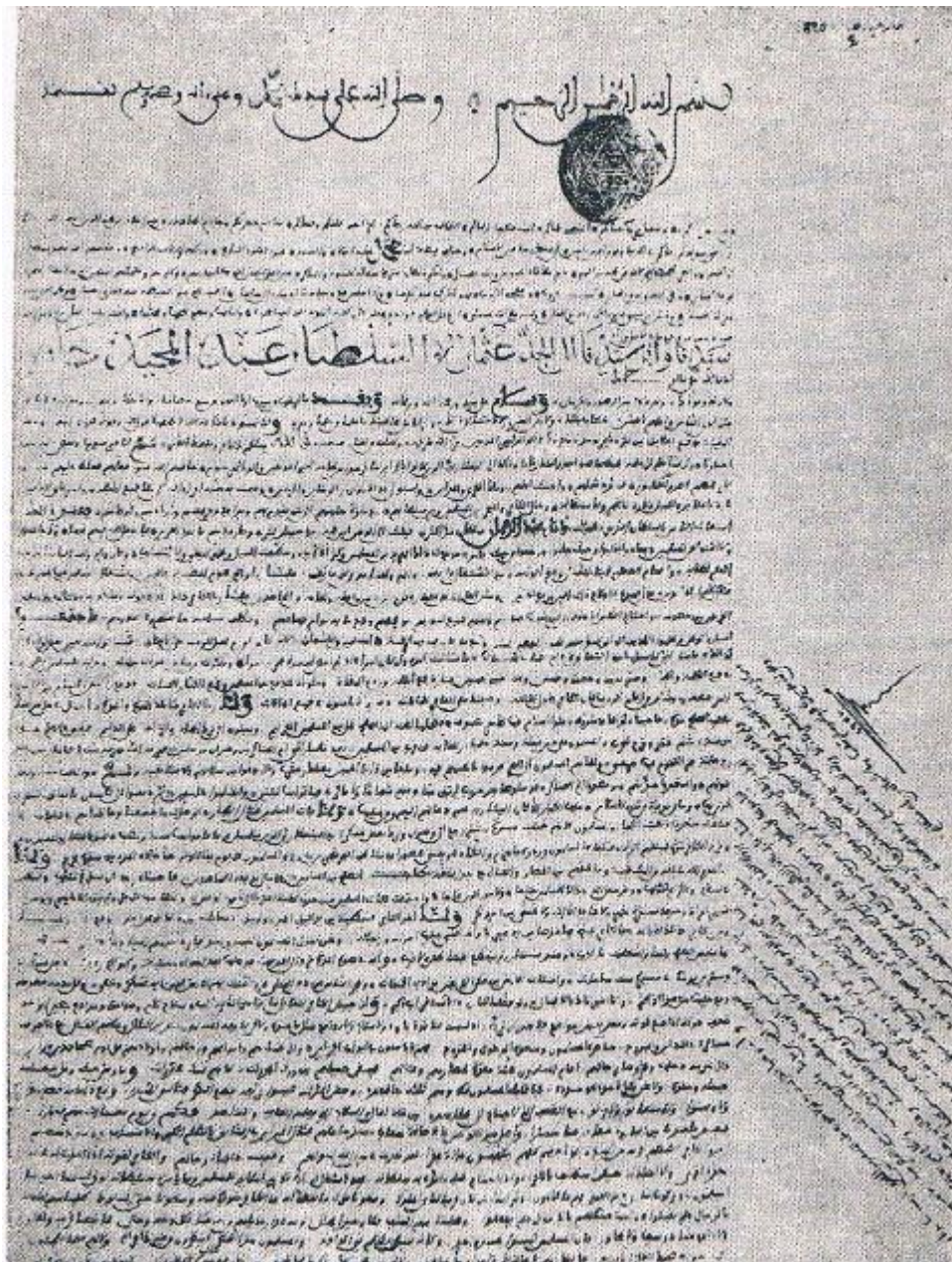
ملحق رقم 05: رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام المغربي، إلى سكان مدينة تلمسان (الكراغلة)،
 المؤرخة في 26 جمادى الثانية 1246 هـ الموافق ل 11ديسمبر 1830م، في شأن طلب تقديم الولاء
 والطاعة والمساعدة للأمير المغربي 1.

1 - عز الدين بن سيدي، العلاقات الجزائرية المغربية 1830....، مرجع سابق، ص 246.
 92



ملحق رقم 06: رسالة الأمير عبد القادر إلى السلطان العثماني عبد المجيد خان والمؤرخة ب 28 شعبان 1256 هـ الموافق ل 24 أكتوبر 1840م 1، شأن التعريف بوضع المقاومة الجزائرية، وطلب المساعدة من السلطان العثماني .

1- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 225 . - الوثيقة الأصلية توجد بأرشيف الحكومة التركية إسطنبول تحت رقم 820.



ملحق رقم 07: رسالة الباشا يوسف القرماني، إلى الداوي حسين في شأن الحملة الفرنسية على الجزائر¹.

1 - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (188 – 1800) ، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 46.

مادة البحث

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :○ وثائق أرشيفية منشورة :

1. خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2016.
2. خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2016.
3. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغرب 1816 – 1871، الدار التونسية للنشر، تونس.
4. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1900م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948 .

○ كتب ومخطوطات :

1. أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان، تق : صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1962.
2. أحمد الشّريف الزّهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1980.
3. أحمد باي، مذكرات أحمد باي، تح : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، ج3، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.
5. أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2007.
6. ألفونس روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر، تح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
7. الأئسة توللي، عشرة أعوام في طرابلس، تر : عبد الجليل طاهر، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1967.
8. بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران، تح : يحي بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.
9. حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، تح : محمد الأسطى – عمار حديد، مركز جهاد الليبي للدراسة التاريخية، بنغازي، ط2، 2001.
10. الحسن علي بن عبد السلام التّسولي، البهجة في شرح التحفة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1998.
11. حمدان بن عثمان خوجة، كتاب المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2005 .

12. الكولونيل أسكوت، مذكرات أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
13. محمد بن مصطفى المشرفي، الحل البهية في ملوك الدولة العلوية، ج2، تح: إدريس بوهليلة، دار أبي رقرق، الرباط، ط 1، 2005.
14. هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

ثانياً: المرجع :

• الكتب :

1. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، ط2، 1994.
2. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
3. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.
4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 م – 1954، ج 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2005 .
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
7. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.
8. أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930 - 1940، ج1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، ط 1، 1992.
9. إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، تر : خليفة محمد التلسي، الدار العربية الكتاب، طرابلس، ط2، 1991.
10. أحمدية عميراي، علاقات بابلك الشرق الجزائري ببايات تونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 2002.
11. أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.
12. أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519/1930، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

13. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
14. إسماعيل عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1986.
15. ب ج روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تريونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981.
16. جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر 1829 - 1830م، تر: عثمان مصطفى عثمان، مراجعة: عبد الرؤوف أحمد عمرو، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.
17. عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1989.
18. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج 10، عهد العلويين 1، الدار البيضاء.
19. العربي إسماعيل، المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ط)، 1982.
20. عزيز سامح ألتتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
21. علي تابلت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776، ج2، منشورات ثالة، الجزائر.
22. عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
23. كارولين جوتيه كورخان، العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي 1805-1849، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015.
24. كولا فولاييت، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر: عبد القادر المحيشي، مركز دراسات جهاد الشعب الليبي، طرابلس، ط1، 1988.
25. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين - تاريخ الجزائر (1830 - 1845)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
26. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2008.
27. محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول 1873 م - 1894 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989.
28. محمد سي يوسف، أمير الأمراء قلعج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
29. مسعودي احمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792 م - 1830 م)، الجزائر، (د، ط)، 2013.

30. ميلاد القرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ط2، 1995
31. المليي وعبد الله شريط ، الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، ط1 ، 1965 .
32. نورالدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم، ج2، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1995
33. نينل الكسندروفنادولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الخارجية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999.
34. يحي بوعزيز ، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليية ، دار البعث للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط1 ، 1962 .
35. يحي جلال وآخرون ، مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، (د ، ط) ، 1982 .
36. يحي جلال، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ج1 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية
37. يحيى بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500 م – 1830 م ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ، ط) 2008 .

• الدراسات المتخصصة (المقالات) :

1. عز الدين بن سيفي، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، مجلة عصور جديدة، العدد 24 – 25 ، أفريل 2016 .
2. يحي بوعزيز، موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، ع 23، 1975.
3. عز الدين بن سيفي، التواجد المغربي بتلمسان (1830- 1832)، مجلة القرطاس، العدد 4-5، جانفي 2017.
4. شارل فيرو، الحوليات الليبية، تر : محمد عبد الكريم الوافي، منشورات قاريونس، بن غازي، ط3، 1994.
5. مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711 – 1830، مداخلة غير منشورة، المؤتمر الدولي الجزائر والعالم العثماني، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 28 – 30 نوفمبر 2010.
6. عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 30، 2016.

7. عزالدين بن سيفي، ملامح من العلاقات السياسية الجزائرية المغربية على عهد الاتراك العثمانيين في الجزائر والأشراف السعديين في المغرب، مجلة القرطاس، العدد 11، جانفي 2019.

8. فيلالي ، موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1837، مجلة حولية المؤرخ، العدد الأول، 2002.

9. أرزقي شيوتام، مواقف الدول من الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6، 1992.

• الأطروحات :

1. أحمد بن مرفقي، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا 1786 – 1830، رسالة ماجستير في التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011

2. بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 – 1846)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1991/1990.

3. رشاد الإمام ، سياسة حمودة باشا في تونس 1782 - 1814 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، الجامعة الأمريكية، بيروت.

4. عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية (1830 – 1912)، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة تلمسان، 2018 .

5. فيلالي الساخ، العلاقات السياسية الجزائرية التونسية 1800 – 1830، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، 1982 – 1983.

6. محمد بن جبور ، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830 م – 1847 م من خلال وثائق الأرشيف المغربي ، المروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة وهران ، 2013 .

ثالثا: المصادر والمراجع الفرنسيّة:

1. ABDELJELIL Tamimi : Trois lettres de hadj Ahmed Bayde Constatine à la Sublime Porte, Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, N° 3, 1967.
2. Alphonse Rousseau : Annales Tunisiennes, Alger, 1865.
3. CHARLE. ROBERT Ageron : Le gouvernement du général Berthezène à Alger en 1831, éd ANAG, Alger, 2010

4. CHARLES André julien: histoire de l' Algérie contemporaine la conquête et les débuts de la colonisation 1830-1871 , éd casbah, , Alger, 2005.
5. Christopher Ross : the united States Mission in Algeria a Historical Sketch
6. Comille Rousset : la Conquête d'Alger, paris, 1879,
7. COUR .A. :L'occupation Marocaine de Tlemcen septembre 1830 , in RA, N° : 52 , Alger, 1908.
8. E. MARCHAND : L'EUROPE ET LA ConquêtD'Alger, librairie Académique, paris, 1923, p 186 .
9. JEAN Darcy : France et Angleterre Cent années de rivalité colonial , Perrin Paris, 1904
- 10.Léon GALIBERT : Histoire de l'Algérie ancienne et modern- , Edité par Furne et Cie . Paris ,1843.
- 11.Michel – LARAN : la politique Russe et l'intervention Française D'Alger (1829 – 1830), in Revue des Etudes Slave, N°, 1961
- 12.P. Cossé Brissac : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie (1830-1847) ,la rose ,paris ,1931.
- 13.Rappaél Danzigre : ABD AL-QADIR'S FIRSET OVERTUERES TO THE BRITISH AND THE AMERICANS (1835 – 1836), in Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, N° 18, 1974
- 14.Richard de Metternich : MEMOIRES DE PRINCE METTERNICH, Plan Imprimeurs – Ed, paris, 1882
- 15.THEODORE DE QUATREBARRES : Souvenirs de la Compagne D'Afrique, paris, 1831
- 16.Walsin Esterhazy : Notica Historique sur le maghzem d'Oran, Oran,1849.

محتويات البحث

مقدمة.....أ - ب

المحور الأول : موقف دول الجوار تونس والمغرب.

أولاً: موقف تونس من الاحتلال الفرنسي

للجزائر.....04

المحاضرة 1: الموقف الرسمي والشعبي التونسي من الاحتلال الفرنسي

للجزائر.....05

المحاضرة 2: التدخل التونسي في الجزائر (الحماية التونسية على وهران)

1831.....12

المحاضرة 3: موقف الحكومة التونسية من المقاومة الجزائرية حتى

1847.....16

ثانياً: موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي

للجزائر.....19

المحاضرة 4: الموقف الرسمي والشعبي المغربي من الاحتلال الفرنسي

للجزائر.....19

المحاضرة 5: التدخل المغربي في الغرب الجزائري 1830 - 1832

.....26

المحاضرة 6: موقف المغرب من المقاومة الجزائرية 1830 -

1847.....31

المحور الثاني: مواقف العربية والإسلامية.

أولاً: موقف الدولة العثمانية.....36

المحاضرة 7: موقف الدولة العثمانية من أحداث الحصار ومشروع محمد

علي.....36

المحاضرة 8: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال والمقاومة

الوطنية.....44

- ثانيا: موقف طرابلس الغرب.....50
 المحاضرة 9: موقف طرابلس الغرب (ليبيا) من الاحتلال الفرنسي للجزائر.....50
 ثالثا: موقف مصر.....55
 المحاضرة 10: مشروع محمد علي باشا المصري لاحتلال الجزائر.....55

المحور الثالث: موقف بريطانيا من عملية الغزو

- المحاضرة: 11 موقف بريطانيا من الحصار ومشروع حملة محمد علي باشا على الجزائر.....63
 المحاضرة: 12 موقف بريطانيا من الاحتلال والمقاومة الوطنية حتى عام 1847.....68

المحور الرابع: المواقف الأجنبية الأخرى

- المحاضرة 13 : موقف روسيا والنمسا من الاحتلال الفرنسي للجزائر.....74
 المحاضرة 14 : موقف بروسيا وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية.....80
 الملاحق87
 قائمة المصادر والمراجع.....97
 فهرس محتوى البحث.....104